الفَصْلُ الرَّابِعُ والعِشْرونَ
السِّجْنُ والعَذَابُ

(١)
مَقْطُوعاتٌ للسَّمْهَرِيِّ بنِ بِشْرٍ وعُطَارِدِ بنِ قُرَّانٍ وجَحْدَرٍ الحَنَفِيِّ

١- قالَ السَّمْهَرِيُّ بنُ بِشْرٍ العُكْلِيُّ يذكُرُ حَبسَهُ وخَوْفَهُ من القَتْلِ:

الأغاني ٢١: ٢٣٨
وأشعار اللصوص وأخبارهم ص: ٥١

١- ألاَ أيُّها البيتُ الذي أنا هَاجِرُهْ ... فلا البَيْتُ مَنْسِيٌّ ولا أنا زائِرُهْ

٢- ألاَ طَرَقَتْ ليلَى ورِجْلِي رَهِينَةٌ ... بأشْهَبَ مَشْدُودٍ عليَّ مَسَامِرُهْ

٣- فإنْ أنْجُ يا لَيْلَى فَرُبَّ فَتىً نَجَا ... وإنْ تكُنِ الأُخْرَى فشيءٌ أُحاذِرُهْ

٤- وما أصْدَقَ الطَّيْرَ التي بَرَحَتْ لنَا ... وما أعْيَفَ اللَّهْبِيَّ، لا عَزَّ نَاصِرُهْ!

١- هاجِرُهُ: أي تارِكٌ له مُعْرِضٌ عنه، مِنْ هَجَرَ الشيءَ، إذا تَرَكَهُ وأغفَلَهُ. والمَنْسِيُّ: المَتْرُوكُ المُهْمَلُ، مِنْ نَسِيَ الشيءَ، إذا تَرَكَهُ وأهْمَلَهُ. وزائِرُهُ: أي آتٍ لهُ مُلِمٌّ به.

٢- طرقت ليلى: طَافَ به خَيالُها، أي زَارَهُ وأَلَمَّ به في النَّوْمِ. وفي أساس البلاغة: رهن: «ورِجْلُهُ رَهِينةٌ، أي مُقَيَّدةٌ»، ثم أنشد بيتاً آخر للسَّمْهري. والأشْهَبُ: القَيْدُ من حديد يَشُوبُ بَياضَهُ بعضُ السَّواد. ومَشْدُودٌ عليَّ مَسامِرُهُ: أي مُغْلَقٌ. والمَسامِرُ: مُخَفَّفُ المَسامِيرِ، جمع مِسْمارٍ، وهو ما شُدَّ به.

٣- نَجَا من الشيءِ: خَلَصَ منه وسَلِمَ. يريد إنْ أخْلُصْ من القَتْلِ وأسْلَمْ منه. وإنْ تكنِ الأخرى: أي إنْ قُتِلْتُ. وأحاذِرُهُ: أخافُهُ وأفْزَعُ منه أشدَّ الفَزَعِ.

٤- بَرَحَتْ: من البارِحِ ضِدِّ السَّانِحِ، والبارِحُ ما مَرَّ من الطيرِ والوَحْشِ من يَمِينِكَ إلى يَسارِكَ، والعَرَبُ تَتَطَيَّرُ به، لأنه لا يُمْكِنُكَ أنْ تَرْمِيَهُ حتى تَنْحَرِفَ. والسَّانِحُ: ما مَرَّ بينَ يَدَيْكَ من جهةِ يَسارِكَ إلى يَمِينِكَ، والعَرَبُ تَيمَّنُ به، لأنه أمْكَنَ للرَّمي والصَّيْدِ. وما أعْيَفَ اللَّهْبِيَّ: أي ما أصْدَقَ حَدْسَهُ وظَنَّهُ، من العِيافةِ، وهي زجرُ الطَّيْرِ، وهو أنْ تَعْتَبِرَ بأسْمائها ومَسَاقِطِها وأصْواتِها. واللَّهْبِيُّ: رجلٌ من لِهْبٍ من أزْدِ شَنُوءَةَ، كانَ السَّمْهَرِيُّ لَقِيَهُ بعدَ أن فَرَّ من سِجْنِهِ بالمدينة، وقصَّ عليه حَالَهُ، وخَبَّرَهُ عن الغُرابِ الذي رآه على شجرة يَنْتِفُ رِيشَهُ، وورَّى عن نفسِهِ، فَنَسَبَ ذَنْبَهُ إلى غيره. فقال اللَّهْبِيُّ: «هذا الذي فَعَلَ ما فَعَلَ، ورأى الغرابَ على البانةِ يَطْرَحُ ريشَهُ سَيُصْلَبُ! فقالَ السَّمْهَرِيُّ: بفيك الحجرُ! فقالَ اللَّهْبِيُّ: بل بفيك الحجَرُ، استخبرتَني فأخْبَرْتُكَ، ثم تَغْضَبُ»! (الأغاني ٢١: ٢٣٦). وبَفِيكَ الحَجَرُ: زَجْرٌ له، أي لك الخَيْبَةُ والخُسْرَانُ. ولا عزَّ ناصرُهُ: دعاءٌ عليه بالذُّلِّ والهوانِ.

٥ – رأيتُ غُراباً ساقطاً فـــوقَ بانـــةٍ يُنَشْـــنِشُ أعْلَـــى رِيشِـــهِ ويُطَـــايِرُهْ
٦ – فقالَ غُرابٌ باغْتِرابٍ من النَّـــوَى وبـــانٌ بَيْـــنٍ مِـــنْ حَبِيـــبٍ تُحـــاذِرُهْ
٧– فكانَ اغْـــتِرابٌ بـــالغُرابِ ونِيَّـــةٌ وبالبـــانِ بَيْـــنٌ بَيِّـــنٌ لـــكَ طـــائِرُهْ

٥– الساقط: الواقع. والبانةُ: واحدة البَانِ، وهو شَجَرٌ يَسْمُو ويَطُولُ في اسْتِواءٍ مثل نَبـــاتِ الأَثْلِ. ونَشْنَشَ الطائرُ ريشَهُ بمنقارِه: إذا أهْوَى له إهواءً خفيفاً فنتف منه وطَيَّرَ به. وقيـــل: نَتَفَـــهُ فألْقاهُ.

٦– الاغتِرابُ: النُّزُوحُ عن الوَطَنِ والبُعْدُ عنه. والنَّوَى: التَّحوُّلُ والانتقالُ. والبَيْـــنُ: البُعْـــدُ والفِراقُ. وتُحاذِرُهُ: أي البَيْنُ. يريد أنَّ الغرابَ الذي رآه نذير الغُرْبة، وأنَّ البان نذيرُ البَيْنِ.

٧– النِّيَّةُ: النَّوَى، أي البُعْدُ. والبَيِّنُ: الواضحُ الظَّاهِرُ. وطائِرُهُ: أي شُؤْمُهُ وشَرُّهُ. والطَّـــائرُ: الحَظُّ من الخَيْرِ والشَّرِّ. وفي التنـــزيل العزيز: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾. [الإسراء: ١٣]. قال المفسرون: ما عَمِلَ من خَيْرٍ أوْ شَرٍّ أَلْزَمْنَاهُ عُنُقَهُ، إنْ خيراً فخيرٌ، وإنْ شَرّاً فَشَرٌّ. (اللسان: طير).

٢- وقالَ السَّمْهَرِيُّ بنُ بِشْرٍ العُكْلِيُّ يصفُ حَبْسَهُ وقُيُودَهُ، ويَذُمُّ قَوْمَهُ، لِتَخلِّيهم عنه في مِحْنَتِهِ:

كتاب الوحشيات ص: ٢٢٢
والأغاني ٢١: ٢٤٠
ومجموعة المعاني ص: ١٣٨
وأشعار اللصوص وأخبارهم ص: ٤٨

١- لقدْ جَمَعَ الحَـدَّادُ بـينَ عِصَابـةٍ ... تَسـاءَلُ في الأسْـجانِ مـاذا ذُنُوبُـها
٢- مُقَرَّنةِ الأقْدَامِ في السِّجْنِ تَشْـتَكي ... ظَنَابيبَ قـدْ أمْسَـتْ مُبينـاً عُلُوبُـها
٣- إذا حَرَسيٌّ قَعْقَعَ البـابَ أُرْعِـدَتْ ... فَرائِـصُ أقْـوامٍ وطَـارَتْ قُلُوبُـها
٤- بِمَنْزِلـةٍ أمَّـا اللَّئِيـمُ فَـامِنٌ ... بِهـا وكِـرامُ القَـوْمِ بـادٍ شُـحُوبُها

١- جَمَعَهم: جاءَ بهم من ههنا وههنا. والحدَّاد: السَّجَّانُ، لأنه يَمْنَعُ المُحَبَّسين من الخُـرُوج، من حَدَّ الرَّجُلَ، إذا مَنَعَهُ وحَبَسَهُ. والعِصَابةُ: جماعةُ ما بين العَشَرَة إلى الأربعين. تَساءَلَ: تَتَسـاءَلُ: أي يسألُ بعضُها بعضاً. والأسْجانُ: جمع سِجْنٍ بكَسْرِ السِّين: وهو الحَبْسُ والمَحْبِسُ، اسمُ المَوْضِعِ. وفي الأغاني ٢١: ٢٤٠: «تُسَائِلُ في الأقياد». تُسائل: أي تَسْتَفْسِرُ وتَسْتَوْضِحُ. والأقياد: جمع قَيْدٍ، وهو الكَبْلُ. والذُّنُوبُ: جمع ذنْبٍ، وهو الإثْمُ والجُرْمُ والمَعْصِيَةُ.

٢- مُقَرَّنةُ الأقْدام: أي شُدَّ بَعْضُها إلى بعضٍ بالقَيْدِ، يقال: قَرَنَ الشيءَ إلى الشيءِ، وقَرَنَهُ إليه، أي شَدَّهُ إليه، وقُرِّنتِ الأسارَى (بفتح الهمزة وضَمِّها) بالحبال: شدِّدَ للكثرة. وتَشْتَكي: تُظْهِرُ ما بها من مكروه. والظَّنابيبُ: جمع ظُنْبُوب، وهو حَرْفُ العَظْمِ اليابسِ من السَّاق. والمُبِـينُ: الظَّـاهِرُ المُتَبَيِّنُ. والعُلُوب: جمع عَلْب، وهو أثرُ الضَّرْبِ وغيرِه. من عَلَبَ الشيءَ، إذا أثَّرَ فيه وَوَسَـمَهُ، أو خَدَشَهُ. أراد آثار القُيُودِ وخُدُوشَها ونُدُوبَها.

٣- الحَرَسيُّ بفتح الرَّاء: واحدُ الحُرَّاسِ والحَرَسِ، وهم خَدَمُ السُّـلْطانِ المُرَتَّبُـونَ لِحِفْظِـهِ وحِراسَتِهِ، أي الشُّرطيُّ بفتح الراء وسكونها، واحد الشُّرَط. وقَعْقَعَ البابَ: حَرَّكَـه. وأرْعِـدَتْ فَرائصُهم: رَجَفَتْ واضْطَربتْ عندَ الفَزَعِ. والفَرائصُ: جمع فريصةٍ، وهي اللَّحْمـةُ بـين الجَنْـبِ والكَتِفِ. وطارَتْ قُلُوبُهم: نُزِعَتْ أفئدتُهم من أجوافهم من شدةِ الخَوْفِ والفَزَعِ، أي خَلَتْ عن الجُرْأة.

٤- اللَّئِيمُ: الدَّنِيءُ الأصْلِ الشَّحِيحُ النَّفْسِ. والسَّامِنُ: السَّمِينُ، خِلافُ المَهْزُولِ. وفي كتـاب الوحشيات ص: ٢٢٢: «فآمنٌ». أي مُطْمئنٌ ساكنٌ. وفي الأغاني ٢١: ٢٤٠: «فشـامِتٌ». أي فَرِحٌ، من الشَّماتةِ، وهي الفَرَحُ ببليَّةٍ تَنْزِلُ بمنْ تُعَادِيهِ. والكِرام: جمع كريمٍ، وهو الشَّريفُ المـاجدُ. والشُّحُوبُ: تَغَيُّر الجِسْمِ، أي الهُزالُ، نقيض السِّمَنِ. والشَّاحِبُ: المَهْزُولُ، خِلافُ السَّمِينِ.

٥- ألاَ لَيْتَني مِنْ غيرِ عُكْـلٍ قَبيلَـتي ولم أدْرِ مـا شُـبَّانُ عُكْـلٍ وشِـيبُها
٦- قُبَيِّلَةٌ لا يَقْرَعُ البـابَ وَفْدُهـا بِخَـيْرٍ وَلاَ يـأتي السَّـدادَ خَطِيبُـها
٧- فإنْ تَكُ عُكْلٌ سَرَّها ما أصَـابني فقدْ كنتُ مَصْبوباً علـى مَـنْ يَرِيبُـها

٥- عُكْلٌ: هم بنو عُكْلِ بنِ عَوْفِ بنِ عبدِ مَنَاةَ بنِ أُدٍّ بنِ طابخةَ بنِ إلياسَ بن مُضَرَ بنِ نـزارِ ابنِ مَعَدِّ بنِ عدنانَ، وهم قَوْمُهُ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٨٠). والشُّبَّانُ والشَّـبابُ: جمـع شابٍّ، وهو الفَتَى والحَدَثُ. والشِّيبُ: جمع أشْيَبَ، وهو المُبْيَضُّ الرأس. أرادَ الشُّيوخ.

٦- قُبَيِّلَةٌ: صَغَّرَها للتَّحقير. ولا يقْرَعُ البابَ وَفْدُها بِخَيْرٍ: أي لا يأتي بخَيْرٍ. والوَفْدُ: القـومُ يجتمعون فَيرِدُونَ البلادَ، والذين يقصدُونَ الأُمراءَ لزيارةٍ واسْتِرْفادٍ وانتجاعٍ وغير ذلك، واحدهـم وافدٌ. ولا يأتي السَّدادَ خطِيبُها: أي لا يُصِيبُ السَّدادَ في القَوْلِ، وهو الصَّوابُ والقَصْدُ.

وبعدَهُ في الأغاني ٢١: ٢٤١:

نَرَى البابَ لا نَسْطِيعُ شـيئاً وَرَاءَهُ كأنَّـا قُنِـيٌّ أسْـلَمَتْهَا كُعُوبُـها

يعني نحن سُجَنَاء لا نَسْتَطيع تجاوُزَ بابِ السِّجْنِ. والقُنِـيُّ: جمـع قَنـاةٍ، وهـي الرُّمْـحُ. والكُعُوبُ: جمع كَعْبٍ، وهو عُقْدَةُ ما بينَ الأنْبُوبَيْنِ من القَنَـا، أي طَـرَفُ الأنبـوب النَّاشِـزُ. وأسْلَمَتْها: خَذَلَتْها وخَانَتْها. يعني أنها مُعْوَجَّةٌ غيرُ مُسْتَوِيةٍ، فهي تُخْطِئُ الهدفَ ولا تُصيبُهُ.

٧- أصابني: نَزَل بي. ومَنْ يَرِيبُها: أي مَنْ يَسُوؤُها ويُزْعِجُها. أرادَ كنتُ حَرْباً على عَدُوِّهـا الذي يُؤْذيها. وفي أساس البلاغـة: صبب: «لقدْ كنتُ مَصْبُوبـاً علـى مـا يَرِيبُـها». قـال الزَّمخشريُّ: «أي إنْ سَرَّهُمْ سَجْني، لقد كنتُ أسْرَقُ منهم، وكنتُ مَصْبوباً مَحْنُوثاً على ذلك».

٣- وقالَ عُطَارِدُ بنُ قُرَّانَ أحَدُ بني صُدَيٍّ بنِ مَالكِ بنِ حَنْظَلَةَ التَّميميُّ يذكُرُ حَبْسَهُ بِحَجْرٍ باليمامةِ:

أشعار اللصوص وأخبارهم ص: ١١٦
ومعجم الشعراء ص: ٣٠٠
ومعجم البلدان: دوار

١- يَقُودُني الأَخْشَنُ الحَدَّادُ مُؤْتَزِراً ... يَمْشي العِرَضْنَةَ مُخْتالاً بتَقْييدِي
٢- إنِّي وأَخْشَنَ في حَجْرٍ لَمُخْتَلِفا ... حالٍ وما ناعِمٌ حالاً كَمَجْهُودِ
٣- لَيْسَتْ كَلَيْلَةِ دَوَّارٍ يُؤَرِّقُني ... فيها تَأَوُّهُ عانٍ مِنْ بني السِّيدِ
٤- ونحنُ في عُصْبةٍ عَضَّ الحديدُ بهِمْ ... مِنْ مُشْتَكٍ كَبْلَهُ فيهِمْ ومَصْفُودِ

١- يَقُودُني: يَجُرُّني ويَسْحَبُني. والأَخْشَنُ: اسمُ السَّجَّانِ. والحدَّادُ: السَّجَّانُ، لأنه يَمْنَعُ المُحَبَّسينَ من الخُروجِ، مِنْ حَدَّهُ، إذا مَنَعَهُ وحَبَسَهُ. والمُؤْتَزِرُ: لابسُ الإزارِ، وهو الرِّداءُ. والعِرَضْنَةُ: الاعْتراضُ في السَّيْرِ مِنَ النَّشاطِ، أي الأخْذُ فيه يَميناً وشِمالاً. والمختالُ: المتكبِّرُ المُتباهي المُعْجَبُ بنفسِهِ. والتَّقْييدُ: الشَّدُّ بالقَيْدِ.

٢- حَجْرٌ: مدينةُ اليمامةِ وأمُّ قُرَاها، وبها ينزلُ الوالي، وهي شركةٌ إلاَّ أنَّ الأصْلَ لبني حَنيفةَ. وناعمُ الحالِ: كثيرُ المالِ المُتْرَفُ المُرَفَّهُ. والمَجْهُودُ: قليلِ المالِ الذي يَجِدُ مَشَقَّةً وعُسْراً.

٣- هذا البيتُ غير موجودٍ في الأصل، وهو والبَيْتانِ اللَّذانِ بعده في معجم البلدان: دوار. ودَوَّارٌ: سِجْنٌ باليمامةِ. ويُؤَرِّقُني: يُسْهِرُني. والتَّأَوُّهُ: التَّوجُّعُ. والعاني: الأسير. أراد المحبُوسَ الذي ضُيِّقَ عليه، وهو مأخوذٌ من الذُّلِّ والخُضُوع، وكُلُّ مَنْ ذَلَّ واسْتَكانَ وخَضَعَ فقد عَنَا. والعَنَاءُ: الحبسُ في شِدَّةٍ وذلٍّ. وبنو السيد: يعني بني السيِّدِ بنِ مالكِ بنِ بكرِ بنِ سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ بن أدٍّ بنِ طابخةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٠٤).

٤- العُصْبةُ والعِصابَةُ: جماعةٌ ما بينَ العَشَرةِ إلى الأربعين. وعَضَّ الحديدُ بهم: أثَّرتِ القُيُودُ في أيديهم وأرْجُلهم وخَدَشَتْها وتَرَكَتْ فيها نُدُوباً وجُرُوحاً، مستعار من عضِّ النَّاب. والمُشْتَكي: الذي يُظْهِرُ ما به من مَكْرُوه، أي المُتَظَلِّمُ. والكَبْلُ: القَيْدُ الضَّخْمُ. والمَصْفُودُ: المُقَيَّدُ، يقال: صَفَدَهُ، أي أوْثَقَهُ وشَدَّهُ وقَيَّدَهُ في الحديدِ وغيره.

٥- كأنَّما أهْلُ حَجْرٍ يَنْظُـرُونَ متَـى يَرَوْنَـني خارِجـاً طَـيْرُ اليَنـادِيدِ
٦- طيْرٌ رأتْ بازياً نَضْحُ الدِّماءِ بـهِ أو أُمَّـةٌ خَرَجَـتْ رَهْـواً إلى عِيـدِ

٥- في الصحاح: بدد: قال الفراء: طيْرٌ أبابيدُ، ويَبابيدُ، أي مُفْتَرِقٌ، وأنشدَ:

كأنَّما أهْلُ حَجْرٍ يَنْظُرُونَ مـتى يَرَوْنَني خارجاً طـيرٌ يَبـادِيدُ

وكذلك رِوايَتُهُ في معجم البلدان: دوار، وفي اللسان: بدد. قال في القاموس: بدد: تَصَحَّـفَ على الجوهريِّ فقال: طَيْرٌ يَبابِيدُ. وأنشدَ البيت، قال: وإنَّما هو: «طَيْرُ الينادِيدِ»، بالنُّون والإضافة، والقافيةُ مكسورةٌ، والبيت لِعُطارِدَ بن قُرَّانَ.

٦- البازي: واحدُ البُزاةِ التي تَصِيدُ، وهو ضَرْبٌ من الصُّقُورِ. ونَضْحُ الدِّماءِ به: أي عليـه أَثَرُ الدماءِ. والنَّضْحُ: ما بقي له أَثَرٌ، كقولك: على ثَوْبِهِ نَضْحُ دم. والرَّهْوُ: السَّيْرُ اللَّيِّـنُ السَّـهْلُ المُتَابِعُ.

٤- وقالَ عُطَارِدُ بنُ قُرَّانَ أحدُ بني صُدَيٍّ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ التميميُّ يصفُ حَبْسَهُ وقُيُودَهُ، وكانَ قدْ أُخِذَ وحُبِسَ بِنَجْرانَ:

معجم البلدان: نجران

وأشعار اللصوص وأخبارهم ص: ١١٧

١- يَطُولُ عليَّ اللَّيْـلُ حتَّـى أمَلَّـهُ فـأجْلسُ والنَّـهْدِيُّ عِنْـدِيَ جَـالِسُ

٢- كِلانَا لهُ كَبْلانِ يَرْسِـفُ فيـهما ومُسْـتَحْكِمُ الأقْفـالِ أسْـمَرُ يَـابِسُ

٣- لهُ حَلَقَـاتٌ فيهِ سُمْـرٌ يُحِبُّـها الـعُنَـاةُ كمـا حَـبَّ الظَّمـاءَ الخَوامِـسُ

٤- إذا ما ابنُ صَبَّاحٍ أرَنَّـتْ كُبُولُـهُ لهـنَّ علَـى سَـاقَيَّ وَهْنـاً وَسَـاوِسُ

١- مَلَّ الشيءَ: سَئِمَهُ وبَرِمَ به. والنَّهْدِي: نِسْبَةٌ إلى بني نَهْدِ بنِ زَيْدٍ من قُضاعةَ، وهو رجلٌ كانَ معه في السِّجْنِ بنَجْرانَ.

٢- الكَبْلُ: القَيْدُ الضَّخْمُ. ويَرْسِفُ: يَمْشي في القَيْدِ رُوَيْداً. والرَّسْفُ والرَّسِيفُ: مَشْيُ المُقَيَّدِ إذا جاءَ يَتحامَلُ بِرِجْلِهِ مع القَيْدِ. ومُسْتَحْكِمُ الأقفالِ: أي قَيْدٌ مُحْكَمُ الأقفالِ وثِيقُـها لا يُمْكِـنُ فكُّها وفَتْحُها. واليابسُ: القَيْدُ الغَلِيظُ القَوِيُّ الصُّلْبُ.

٣- الحَلَقَاتُ: زَرَدُ الحَديدِ المُتداخِلُ بَعْضُها في بَعْضٍ. والعُناةُ: جمع عانٍ، وهو الأسـيرُ. أراد المَحبُوسَ الذي ضُيِّقَ عليه، وهو مأخُوذٌ من الذُّلِّ والخُضُوعِ، وكلُّ مَنْ ذَلَّ واسْتكانَ وخَضَعَ فقـد عَنَا. والعَنَاءُ: الحَبْسُ في شِدَّةٍ وذُلٍّ. والظِّمَاءُ: العَطَشُ. أرادَ الظِّمْءَ، وهـو مـا بـينَ الشُّـرْبَيْنِ، وهو حَبْسُ الإبلِ عنِ الماءِ إلى غايةِ الوِرْدِ. والخِمْسِ بالكسر من أظْماءِ الإبـلِ: أنْ تَـرِدَ يومـاً، وتَرْعَى ثلاثةَ أيَّامٍ، وتَرِدَ اليومَ الرَّابعَ. والإبل خامسَةٌ وخَوامِسُ. والخِمْسُ شَرُّ الأظمـاءِ. (أسـاس البلاغة: ظمأ). يعني يُحِبُّ المُحَبَّسُون حَلقاتِ قُيُودِهم السُّمْرَ، كما تُحِبُّ الإبلُ ظِـمْءَ الخميـسِ! يَسْخَرُ من سُوءِ حالهم في السِّجْنِ.

٤- ابنُ صبَّاحٍ: كأنَّهُ النَّهْدِيُّ الذي كانَ معه في السِّجْنِ بنَجْرانَ، وشَدَّدَهُ للضَّرُورةِ، وصَبَاحٌ: من ولَدِ نَهْدِ بن زَيْدٍ من قُضاعةَ، وهم كَثْرٌ، وكلُّهم بُطونٌ في اليمن، يَسْكُنُونَ بِقُـرْبِ نَجْـرانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٦). وأرَنَّتْ: صَوَّتَتْ وصاحتْ. والوَهَنُ: نَحْوٌ من نِصْفِ اللَّيْـلِ. والوساوسُ: جمع وَسْوَسَةٍ ووَسْواسٍ، وهو الصَّوْتُ الخَفِيُّ، وصَوْتُ الحَلْيِ. يقول: كلَّما تحرَّكـتْ قُيُودُ رفيقِهِ وصَوَّتَتْ أحَسَّ بوَسْوَسَتِها في ساقَيْهِ، لأنه مُقَيَّدٌ مِثْلُهُ.

٥- تَذكَّرْتُ هلْ لي مِنْ حَمِيمٍ يُهِمُّـــهُ ... بِنَجْـــرانَ كَبْـــلاَيَ اللَّـــذانِ أُمَـــــارِسُ

٦- فأمَّا بَنُـــو عَبْـــدِ المَـــدانِ فإنَّـــهُمْ ... وإنِّـــيَ مِـــنْ خَـــيْرِ الحُصَيْـــنِ لَيَـــائِسُ

٧- رَوَى نَمِرٌ من أهْلِ نَجْرانَ أنكـــمْ ... عَبِيدُ العَصَـــا لـــو صَبَّحَتْكُـــمْ فَـــوارِسُ

٥- الحَمِيمُ: القريبُ الذي تَوَدُّهُ ويَوَدُّك وتَهْتَمُّ لأمْرِه. وأهَمَّهُ الأمْرُ: أقْلَقَهُ وحَزَنَهُ وغَمَّـــهُ، أي عَنَاهُ وشَغَلَهُ. وأُمارِسُ: أُعالِجُ وأُزاوِلُ.

٦- بنو عبدِ المَدان: يعني عبدِ المَدانِ بن الدَّيَّانِ من بني مالكِ بنِ كعْبِ بنِ الحارثِ بن كعْبٍ، وهم بيتُ مَذْحج. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤١٦). واليائس: القانط الذي فَقَدَ الرَّجاء.

٧- عَبِيدُ العَصَا: يريد أنهم لا يَنْقَادُونَ إلاَّ بالإذلالِ. (الكامل للمـــبرد ١: ٢٧٢). وقيـــل: أي يهابُونَ مَنْ آذاهم. (أساس البلاغة: عصا). وقيل: يقال للقوم إذا اسْتُذِلُّوا: ما هم إلاَّ عبيـــدُ العَصَا. أي يضربون بها. (اللسان: عصا). وفي المثل: «عبيدُ العَصا». يُضْرَبُ للذَّليل الذي نَفْعُـــهُ في ضُرِّه، وعِزُّهُ في إهانَتِهِ. (مجمع الأمثال ٢: ٣٤٦). وصَبَّحَتْـــهُمُ الفـــوارِسُ: أغـــارَتْ عليـــهم في الصَّباح. والعربُ تُسَمِّي الغارةَ يومَ الصَّباحِ، لأنهم أكْثَرُ ما يُغِيرُونَ في الصَّباحِ.

٥- وقال جحدر بن مالك الحنفي* يصف حبسه وعذابه وخوفه من القتل، وكان إبراهيم بن عربي الليثي** قد حبسه بدوار باليمامة:

معجم البلدان: دوار

١- إني دعوتك يا إله محمد دعوى فأولها لي استغفار

---

* قال الدكتور أحمد مختار البزرة: «قال ابن المبارك: «هو جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي، من بني محرز، بطن من عكل». وأورد له نونيته المشهورة التي نظمها في سجن الحجاج يتشوق إلى نجد. (منتهى الطلب ٢: ٢٦٢)، ورائيته التي مدح بها إبراهيم بن العربي والي اليمامة، حين حبسه فيها بسجن دوار. (منتهى الطلب ٢: ٢٦٢). وهو أيضا في الحماسة البصرية ٢: ٣٣٧: «جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي». وذكر له قصيدة جيمية قص فيها نزاله الأسد في حبس الحجاج. وهو في الزهرة ص: ٢٤٠، ٢٤٧: «جحدر الفقعسي، وذكر له من النونية أبياتا. وفي ابن عساكر: «جحدر بن مالك. (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ٦٨). وذكر جملةً من نونيَّته. وعندما ساقَ ياقوت ستة عشر بيتاً من هذه القصيدة، قال: «كان رجلٌ من بني جُشَم ابن بكر، يقال له: جَحْدَرٌ، يُخِيفَ السبيلَ بأرض اليمامة». (معجم البلدان: حجر). وأوْرَدَ له بضعةَ أبيات من قصائد متَفرِّقةٍ قالها في سجنِ دَوَّارٍ والدِّيماسِ. وكان يقول: قال جحدر اللصُّ، أو قال: جَحْدَرُ المُحْرِزيُّ. (معجم البلدان: الدخول، البيضاء، جو، الديماس)....، ولا يَعْثُرُ التحقيقُ إلاَّ على جَحْدَرٍ واحدٍ بعد الاستقصاء، وهو جَحْدَرُ بنُ مالكِ بنِ معاويةَ بنِ جَعْدَةَ، من بني مُحْرِزٍ، ومُحْرِزٌ: من عُكْلٍ. وفَقْعَسٌ: من عُكْلٍ أيضاً. وعُكْلٌ: من بني جُشَمِ بن بكْرٍ. وهؤلاء من بني حنيفةَ الذين يملؤون اليمامة وما حولها من نَجْدٍ. (انظر معجم البدان: حجر، اليمامة). (الأسر والسجن في شعر العرب ص: ٢٩٥، رقم:١). وانظر في أخبار جحدرٍ وأشعاره أيضاً الأخبار الموفقيات ص: ١٧٠، والكامل للمبرد ١: ١٤٦، وأمالي القالي ١: ٢٨١، والمؤتلف والمختلف ص: ١٥٧، واللسان: كنع، درك، وشرح شواهد المغني ١: ٤٠٧، وخزانة الأدب ٣: ٣٤١، ٤: ٤٨٣).

** ولي إبراهيمُ بنُ عربيٍّ اللَّيْثيُّ اليمامة لعبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ بعدَ يزيدَ بن هُبَيْرَةَ، وظَلَّ عليها حتى ماتَ عبد الملك، ثم ردَّهُ عليها يزيدُ بنُ عبد الملك. (تاريخ خليفة بن خياط ١: ٣٤١، ٤٨٣).

١- دعا الله تعالى: تَضَرَّع إليه وسألَهُ العَفْوَ والرَّحْمَةَ. والاسْتِغْفَارُ: طَلَبُ المَغْفِرَةِ، يقال: اسْتغفرَ اللهَ من ذَنْبِهِ ولِذَنْبِهِ: أي طَلَبَ منه غَفْرَهُ، أي العَفْوَ عنه.

٢- لِتُجيرَني مِنْ شَرِّ ما أنـا خَـائفٌ ... رَبَّ البَرِيَّـةِ ليـسَ مِثْلَـكَ جـارُ
٣- تَقْضِي ولا يُقْضَى عليك وإنَّمـا ... ربِّـي بِعِلْمِـكَ تَـنْزِلُ الأقْـدارُ
٤- كانَتْ منَازِلُنَا الـتي كُنَّـا بِهـا ... شَـتَّى وألَّـفَ بينَنَـا دَوَّارُ
٥- سِجْنٌ يُلاقي أهْلُهُ مِـن خَوْفِـهِ ... أزْلاً ويُمْنَـعُ منـهمُ الـزُّوَّارُ
٦- يُغْشَوْنَ مِقْطَرةً كـأنَّ عَمُودَهـا ... عُنُـقٌ يُعَـرِّقُ لَحْمَـهَا الجَـزَّارُ

٢- أجارَهُ اللهُ: أنْقَذَهُ ونَجَّاهُ، ومَنَعَهُ وحَماهُ. والشَّرُّ: الأذَى والمكْرُوهُ. والبَرِيَّةُ: الخَلْقُ. والجارُ: المُجيرُ، أي المُعيذُ المانعُ. ومَنْ أجارَهُ اللهُ لم يُوصَلْ إليه.

٣- تقضي: تَحْكُمُ. واللهُ يحكمُ ولا يُحْكَمُ عليه، تَعالَى عُلوّاً كبيراً. وتَنْزِلُ: تَحُلُّ وتَقَعُ.

٤- شَتَّى: مُتَفَرِّقَةٌ. وألَّفَ بيننا: جَمَعَ. ودَوَّارٌ: سِجْنٌ باليمامةِ.

٥- يُلاقي الأزْلَ: يَجِدُهُ ويُعانِيهِ. والأزْلُ: الضِّيقُ والشِّدَّةُ. ويُمْنَعُ: يُحْجَبُ.

٦- يُغْشَوْنَ: يُقَدَّمُونَ ويُسَاقُون ويُدْفَعُونَ. والمِقْطَرَةُ بالكسْرِ: الفَلَقُ، وهي خَشَبَةٌ فيها خُرُوقٌ، كلُّ خَرْقٍ على قَدْرِ سَعَةِ السَّاقِ، يُدْخَلُ فيها أرْجُلُ المَحْبُوسِينَ، مُشْتَقٌّ مـن قِطَـارِ الإبـل، لأنَّ المَحْبُوسينَ فيها على قطارٍ واحدٍ، أي نَسَقٍ، مَضْمُومٍ بَعْضُهم إلى بعضٍ، أرْجُلُهُمْ في خُرُوقِ خَشَـبةٍ مَفْلُوقةٍ على قَدْرِ سَعَةِ سُوقِهم. وعَمُودُها: خَشَبَتُها. ويُعَرِّقُ لَحْمَها: يأخُذُه ويَنْتَزِعُهُ، أي يَجْرِدُهُ.

٦- وقالَ جَحْدَرُ بنُ مالكٍ الحَنَفيُّ يُصَوِّرُ ما يَشْعُرُ بهِ كِرامُ المَسْجُونينَ من الخِزْيِ والهَـــوانِ، وما يُصَبُّ عليهم من ألْوانِ العَذابِ، وكانَ حُبِسَ بِبَيْضاءِ البَصْرَةِ:

معجم البلدان: البيضاء

١- أَقُولُ للصَّحْبِ في البَيْضاءِ دُونَكُـــمُ مَحَلَّـــةً سَـــوَّدَتْ بَيْضَـــاءَ أقْطَـــاري

٢- مَأْوَى الفُتُوَّةِ للأنْذالِ مُذْ خُلِقَـــتْ عنـــدَ الكِـــرامِ مَحَـــلُّ الـــذُّلِّ والعَـــارِ

٣- كأنَّ ساكِنَها مِـــنْ قَعْرِهـــا أبـــداً لَـــدَى الخُـــرُوجِ كَمُنْتَـــاشٍ مِـــنَ النَّـــارِ

١- الصَّحْبُ: جمع صاحبٍ، مثلُ راكبٍ وركبٍ، وهو المُعَاشِرُ. والبَيْضَاءُ: بَيْضَاءُ البَصْـــرَةِ، وهي المُخَيَّسُ، أي السِّجْنُ. ودُونَكَ الشيءَ: أي خُذْهُ، ويقال في الإغـــراءِ بالشـــيءِ: دُونَكَـــهُ. والمَحَلَّةُ: مَنْزِلُ القَوْمِ. وسَوَّدَتْ بَيْضَاءَ أقطاري: أي لَطَّخَتْنِي بالخِـــزْيِ والعـــــار. والأقـــطار: النَّواحي، واحدُها قُطْرٌ.

٢- المأوَى: المَنْزِلُ. والفُتُوَّةُ: الحُرِّيَّةُ والكَرَمُ. والأنْذالُ: جمع نَذْلٍ، وهو الخَســـيسُ المُحْتَقَـــرُ في جميع أحْوالِهِ. وخُلِقَتْ: وُجِدَتْ. والكِرامُ: جمع كريمٍ، وهو الشَّريفُ الماجِدُ. والـــذُّلُّ: الهَـــوانُ والخِسَّةُ والضَّعةُ. والعَارُ: السُّبَّةُ والعَيْبُ.

٣- ساكِنُها: المَحْبوسُ فيها. وقَعْرُها: أقْصَاها. ولَدَى الخُرُوج أي: عندَ مُغَادَرَتِها. والمُنْتَـــاشُ من النَّارِ: المُسْتَخْرَجُ منها، يقال: انْتَشْتُ الشيء، أي اسْتَخْرَجْتُهُ.

(٢)

قَصِيدَتانِ لِيزِيدَ بنِ مُفَرِّغٍ

١- قالَ يزيدُ بنُ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيُّ يذكُرُ حَبْسَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زيادٍ له، وتنكِيلَهُ بِهِ، لِهِجائِهِ بني زيادٍ:

الأغاني ١٨: ٢٦٦

١- دارَ سَلْمَى بالخَبْتِ ذي الأطْـــلالِ ... كيـــفَ نَـــوْمُ الأســـيرِ في الأغْـــــلالِ

٢- أينَ مِنِّي السَّلامُ مِـــنْ بَعْـــدِ نَـــأْيٍ ... فـــــارْجِعي لي تَحِيَّـــــتي وسُـــــؤَالي

٣- أيْـــنَ منِّـــي نَجـــائِبي وجِيـــــادي ... وغَـــزالي سَـــــقَى الإلـــــهُ غَـــزَالي

٤- أيْـــنَ لا أيْـــنَ جُنَّـــتي وسِـــلاَحي ... ومَطَايـــــا سَـــــيَّرْتُها لارْتِحـــــالي

٥- هَدَمَ الدَّهْـــــرُ عَرْشَـــنَا فَتداعَـــى ... فَبَلِينَـــا إذْ كُـــــلُّ عَيْـــشٍ بـــــالي

١- الخَبْتُ: ما اتَّسَعَ من بُطُونِ الأرْضِ. وقيل: الخَبْتُ: الخَفِيُّ المُطمئنُّ من الأرْضِ فيه رَمْـلٌ. والأطلال: جمع طَلَلٍ، وهو ما شَخَصَ من آثارِ الدِّيار، أي ظَهَرَ واسْتَبانَ. والأسِيرُ: المَسْجونُ، وكلُّ مَحْبُوسٍ في قِدٍّ أو سِجْنٍ أسيرٌ. والقِدُّ بالكسر: السَّيْرُ يُقَدُّ من جِلْدٍ قَطِيرٍ غير مَدْبوغٍ، أي يُقْطَـــعُ. والأغْلالُ: جمع غُلٍّ، وهو الجامعة التي تُجْعَلُ في اليد والعُنُقِ، وهو القَيْدُ المُخْتَصُّ بهما.

٢- النَّأي: البُعْدُ والفِراقُ. وقَوْلُهُ: «فَارْجِعي لي تَحِيَّتي وسُؤالي»: أي رُدِّي علـــى تَحِيَّـــتي، وأجيبي عن سُؤالي.

٣- النَّجائبُ: جمع النَّجيبِ، وهو من الإبلِ القَوِيُّ الخَفِيفُ السَّريعُ. والجِيادُ: جمع جوادٍ، وهو الفَرَسُ الجيِّدُ السَّريعُ السَّابق.

٤- الجُنَّةُ: الدِّرْعُ، وكلُّ ما وَقَاكَ جُنَّةٌ. والمَطِيَّةُ: النَّاقةُ التي يُرْكَـــبُ مَطَاهَـــا، أي ظَـــهْرُها. والمطيَّة: البعيرُ يُمْتَطَى ظَهْرُهُ، أي يُرْكَبُ، وجمعُهُ المطايا، يقع على الذَّكرِ والأُنْثَـــى. وسَـــيَّرْتُها: رَكِبْتُها. والدَّابة مُسَيَّرَةٌ: إذا كانَ الرَّجُلُ رَاكِبُها. والارْتِحال: الانْتِقالُ، وهو الرِّحْلَةُ.

٥- قَوْلُهُ: «هَدَمَ الدَّهْرُ عَرْشَنَا فَتَداعَى»: أي هَدَّهُ فانْهارَ. والعَرْشُ: السَّقْفُ والبَيْتُ والمَـــنْزِلُ والسَّريرُ والمُلْكُ. يعني أوْهَى أمْرَنَا، وأذْهَبَ عِزَّنَا. وهو قريبٌ من قَوْلِهم: «ثُلَّ عَرْشُهُ»: أي ذَهَـــبَ عِزُّه وسَاءَتْ حَالُهُ. وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ للرجلِ إذا ذَلَّ وهَلَكَ. (انظر مجمع الأمثال ١: ٢٧١، وأساس البلاغة، واللسان: ذلل، عرش). وبَلِينَا: هَلَكْنَا وفَنِينا. والبالي: الهَالِكُ الفَانِي.

٦- إذْ دَعانَا زَوَالُهُ فأجَبْنَا كُلُّ دُنيا ونِعمةٍ لِزَوالِ
٧- أمْ قَضَيْنا حَاجَاتِنا فإلَى المَوْ تِ مَصِيرُ المُلُوكِ والأقيالِ
٨- لا وَصَوْمي لِرَبِّنا وزَكاتي وصَلاتي أدْعُو بِها وابْتِهالي
٩- ما أتَيْتُ العَدَاةَ أمْراً دَنِيًّا ولَدَى اللهِ كَابِرُ الأعْمالِ
١٠- أيُّها المَالِكُ المُرَهِّبُ بالقَتْـ ـلِ بَلَغْتَ النَّكالَ كُلَّ النَّكالِ
١١- فاخْشَ ناراً تَشْوِي الوُجُوهَ ويَوْماً يَقْذِفُ النَّاسَ بالدَّواهي الثِّقالِ
١٢- قدْ تَعَدَّيْتَ في القِصاصِ وأدْرَكْـ ـتَ ذُحُولاً لِمَعْشَرٍ أقْتَالِ
١٣- وكَسَرْتَ السِّنَّ الصَّحِيحةَ مني لا تُذِلَّنْ فَمُنْكَرٌ إذْلالي

٦- دَعَانَا زَوَالُهُ فأجَبْنَا: أي دَعانا إلى المَنِيَّةِ فَمِتْنا، جَعَلَهُم كأنهم لَبَّوْا دَاعِيَ المَوْت، ولم يتأخَّرُوا عنه. ويقالُ: أزَالَ اللهُ زَوالَهُ، وزَالَهُ، يدعو عليه بالهلاك والبلاء. (اللسان: زول). والنِّعْمة: الخَفْضُ والدَّعةُ والمال. والزَّوال: الذَّهاب والاسْتِحَالَةُ والاضْمِحْلالُ.

٧- قَضَيْنَا حاجاتنا: فَرَغْنَا منها. والأقيال: جمع قَيْلٍ، وهو الملك من مُلُوكِ حِمْيَرَ.

٨- أدْعُو بها: أي أعْبُدُ اللهَ تعالى، من الدُّعاءِ، وهو العِبَادَةُ. والابْتِهال: التَّضَرُّعُ والاجتهادُ في الدُّعاءِ وإخْلاصُهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٩- أتَيْتُ: فَعَلْتُ. والدَّنِيُّ بغيرِ هَمْزٍ: الخَسِيسُ. والكابِرُ: الكبيرُ، أي العظيم.

١٠- المَالِكُ: المَلِكُ، وهو صاحب السُّلْطانِ والقُدْرة. والمُرَهِّبُ: المُخَوِّفُ. وبَلَغْتَ النَّكالَ: اجْتَهَدْتَ فيه واسْتَقْصَيْتَ. والنَّكالُ: العُقُوبةُ والعِبْرةُ، يقال: نَكَّلْتُ بفلانٍ، إذا عاقَبْتَهُ في جُرْمٍ أجْرَمَهُ عُقُوبةً تُنَكِّلُ غيرَهُ عن ارْتِكابِ مِثْلِهِ، أي تَمْنَعُهُ وتَرْدَعُهُ.

١١- تَشْوي: تكوي. ويَقْذِفُ: يَرْمي. والدَّواهي: جمع داهيةٍ، وهي النائبة والمُصِيبةُ، والأمْرُ المنكرُ العظيم. والثِّقالُ: جمع ثقيلٍ، وهو الذي لا يُطاقُ ولا يُحْتَمَلُ. يقول: خَفْ نارَ جَهَنَّمَ المُحْرِقةَ، وعذاب يومِ الآخرةِ الشديدَ.

١٢- تَعَدَّيْتَ: تَجاوَزْتَ الحَدَّ، أي ظَلَمْتَ وجُرْتَ. والقِصَاصُ: القَوَدُ، وهو أنْ يُفْعَلَ به مثلُ فِعْلِهِ من قَتْلٍ أو قَطْعٍ أو ضَرْبٍ أو جَرْحٍ. أرادَ الانتقامَ. وأدْرَكْتَ ذُحُولاً: أخَذْتَ بها. والذُّحُولُ: جمع ذَحْلٍ، وهو الثَّأرُ. والأقْتَالُ: الأعداءُ، واحدُهم قِتْلٌ بالكسر، وهم الأقْرَانُ.

١٣- أذَلَّهُ: أهَانَهُ وحَقَّرَهُ وصَغَّرَهُ وحَطَّ من قَدْرِه. ومُنْكَرٌ: غير مَقْبُولٍ ولا مَرْضِيٍّ، أي مَرْدُودٌ مَدْفُوعٌ.

١٤- وقَرنْتُمْ مَعَ الخَنَازِيرِ هِرَّاً ... ويَمِيني مَغْلُولَةٌ وشِمالي

١٥- وكِلاباً يَنْهَشْنَني مِنْ وَرائي ... عَجِبَ النَّاسُ ما لَهُنَّ ومَالي

١٦- وأطَلْتُمْ مع العُقُوبةِ سَجْناً ... فكَمِ السَّجْنُ أوْ متى إرْسَالي

١٧- يَغْسِلُ الماءُ ما صَنَعْتَ وقَوْلي ... رَاسِخٌ مِنْكَ في العِظامِ البَوالي

١٨- لو قَبِلْتَ الفِدَاءَ أوْ رُمْتَ مالي ... قُلْتُ خُذْهُ فِداءُ نَفْسِيَ مالي

١٩- لَوْ بِغَيْرِي مِنْ مَعْشَرِي لَعِبَ الدَّهْرُ لَمَا ذَمَّ نُصْرَتِي واحْتِيالي

١٤- قَرَنَ الشيءَ بالشيء، وقَرَنَهُ إليه: شَدَّهُ إليه. وقَوْلُهُ: «ويَمِيني مَغْلُولَةٌ وشِمالي»: أي يَدايَ مَجْمُوعَتانِ إلى عُنُقي. يقال: غُلَّتْ يَدُهُ إلى عُنُقِهِ، أي جُعِلَ فيهما الغُلُّ، وهو القَيْدُ المُخْتَصُّ بهما. وفي خبره مع عبيدِ الله بنِ زيادٍ «فأمَرَ بابن مُفَرِّغٍ، فسُقِيَ نبيذاً حلواً قد خُلِطَ مَعَهُ الشُّبْرُم، وهو نبات له حبٌّ كالعَدَسِ مُسْهِلٌ، فأسْهَلَ بَطْنَهُ، وطِيفَ به وهو في تلك الحالِ، وقُرِنَ بهرَّةٍ وخِنْزِيرةٍ، فجعلَ يسْلَحُ، والصِّبْيانُ يَتْبَعُونَهُ». (الأغاني ١٨: ٢٦٤).

١٥- يَنْهَشْنَني: يَعْضَضْنَني. وعَجِبَ الناسُ: أي أنكَرُوا ذلك، من العَجَبِ، وهو النَّظَرُ إلى شيءٍ غيرِ مألوفٍ ولا مُعْتادٍ.

١٦- السَّجْنُ بفتح السِّين: مَصْدَرُ سَجَنَهُ، أي حَبَسَهُ. والسِّجْنُ بكسر السِّين: الحَبْسُ والمَحْبِسُ، اسمُ المَوْضِعِ. وكمِ السَّجْنُ؟ أي ما مُدَّةُ الحَبْسِ؟ ومتى إرْسالي: أي متى يُخَلَّى سَبِيلي، ويُطْلَقُ سَراحي؟

١٧- يقول: يَبْرأ جِسْمي وأتعافَى من الأذَى الذي ألْحقْتَهُ بي، ولكنَّ هجائي لك مَعَرَّةٌ عليك باقيةٌ أبدَ الدَّهْرِ. وفي خبره مع ابن زياد: «وجَعلَ كُلَّما جَرَّ الخِنْزِيرةَ ضَجَّتْ، فجَعَلَ يقولُ:

ضَجَّتْ سُمَيَّةُ لَمَّا لَزَّهَا قَرَنِي ... لا تَجْزَعِي إنَّ شَرَّ الشِّيمَةِ الجَزَعُ

فَجَعَلَ يُطافُ به في أسْواقِ البَصْرَةِ، والصِّبيانُ خلفَهُ يَصِيحُون به، وألحَّ عليه ما يَخْرُجُ منه، حتَّى أضْعَفَهُ فسَقَطَ، فَعَرَفَ ابنُ زيادٍ ذلك. فقيلَ له: إنه لِما به، فلما اغتسلَ قال: (البيت)، فردَّهُ عبيدُ الله إلى الحَبْسِ». (الأغاني ١٨: ٢٦٤).

١٨- الفِدَاءُ: أنْ تَشْتَرِي الرجلَ بالمال وتُخَلِّصَهُ به مما هو فيه. ورَامَ المالَ: طَلَبَهُ وأرادَهُ.

١٩- مَعْشَرُ الرَّجُلِ: أهْلُهُ. ولَعِبَ به الدَّهْرُ: عَبِثَ به الزَّمانُ، أي تَغَيَّرَ له وأدْخَلَ عليه الهَمَّ والأذَى. وذمَّ الشيءَ: عابَهُ. والنُّصْرَةُ: أي حُسْنُ المَعُونةِ، يقال: نَصَرَهُ نَصْراً، والاسم النُّصْرة، أي أعانَهُ على عَدُوِّهِ وشَدَّ منه. والاحْتِيالُ: الجِدُّ والاجتهادُ في الأمْرِ.

٢٠ – كمْ بَكَاني مِنْ صَاحِبٍ وخَلِيلٍ حـافِظِ الغَيْـبِ حـامِدٍ للْخِصـالِ
٢١ – لَيْتَ أنِّي كُنْتُ الحَليفَ لِلَخْـمِ وجُـذَامٍ وطَيِّـىءِ الأجْبـالِ
٢٢ – بَدَلاً مِنْ عِصَابَةٍ مِـنْ قُرَيْـشٍ أسْـلَمُوني لِلْخَصْـمِ عِنْـدَ النِّضـالِ
٢٣ – البَهاليلُ مِنْ بني عبْـدِ شَـمْسٍ فَضَلُـوا النَّـاسَ بـالعُلاَ والفَعـالِ

---

٢٠ – بكاه: بكَى عليه ورثى له، أي رَقَّ وتَوَجَّعَ. والخليل: الصديق الذي أصْفَـى المـودَّةَ وأصَحَّها. وحافِظٌ للغَيْب: أي راعٍ لِحُرْمَتِي في غَيْبَتِي. وحامِدٌ للخِصال: أي مُثْنٍ علـى خِـلالي الكريمة، ومُنَوِّهٌ بصفاتي الحَسنةِ. والخِصَالُ: جمع خَصْلةٍ بالفتح، وهي الخَلَّة، أي الصِّفة، يقـال: في فلانٍ خَصْلَةٌ حَسَنَةٌ، وخَصْلَةٌ قبيحةٌ.

٢١ – الحَليفُ: المُعَاهِدُ، من الحِلْفِ بالكَسْرِ، وهو العَهْدُ يكونُ بين القَوْمِ. وأصْـلُ الحِلْـفِ: المُعَاقَدةُ والمُعاهدَةُ على التَّعاضُدِ والتَّساعدِ والاتفاق. ولَخْمٌ: يعني بني لخم، وهو مالك بـنُ عَـدِيِّ ابن الحارثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَريبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلانَ بنِ سَبأ. (جمـهرة أنساب العرب ص: ٤٢٢). وجُذَامٌ: يعني بني جُذامٍ، وهو عمرُو بن عَدِي بن الحارث. (جمـهرة أنساب العرب ص: ٤٢٠). وطَيِّئٌ: يعني بني طَيِّىءٍ، وهو جُلْهُمَةُ بن أُدَدِ بنِ يَشْجُبَ بن عَرِيبِ بنِ زَيْدٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٨). وفي الأصل: «وطيىء الأجمال». والتصحيح من إحـدى نسخ الأغاني كما في ١٨: ٢٦٧، الرقم: ٥. والأجبال: يريد جَبَلَيْ طَيِّئ، أجأ وسَلْمَى، وجَمَعَـهما بمـا حَولَهما.

٢٢ – البَدَلُ: العِوَضُ والخَلَفُ. والعِصَابةُ: الجماعة. يعني حِلْفَهُ في قُرَيْشٍ، وكان ابنُ مُفَـرِّغٍ حليفَ قريشٍ، ثم حليفَ آلِ خالدِ بنِ أسيدِ بن أبي العِيصِ بن أمية بن عَبْدِ شمس. (الأغـاني ١٨: ٢٥٤). وأسْلَمَهُ للخَصْمِ: أي خَذَلَهُ وألْقَاهُ في الهلكةِ ولم يَحْمِهِ من عَدُوِّه. والنِّضَالُ: الدِّفاعُ، يقال: ناضَلْتُ عنه نِضالاً، أي دافَعْتُ، وفلانٌ يناضِلُ عن فلان، إذا نَصَحَ عنه ودافَعَ وتَكَلَّمَ عنه وحَاجَجَ.

٢٣ – البَهاليلُ: جمع بُهْلُولٍ، وهو العزيز الجامع لكلِّ خيْرٍ. وعَبْدُ شَمْسٍ: يعني عبـدَ شَمْـسِ ابنِ عبدِ مناف بنِ قُصَيِّ بنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِـهْرِ بـنِ مـالكٍ. (جمهرةأنساب العرب ص: ٤٦٤). وفَضَلُوا النَّاسَ: أي غَلَبُوهُمْ وفَاقُوهُمْ وعَلَوْهُمْ. والعُلاَ: الرِّفْعَـةُ والشَّرَفُ. والفَعالُ: فِعْلُ الواحدِ خاصةً في الخيرِ والشَّرِّ، يقال: فلانٌ كريمُ الفَعالِ، وفـلانٌ لئيـمُ الفَعالِ. والفِعالُ بكسر الفاء: إذا كان الفِعْلُ بينَ الاثنين. وقال المبرد: الفَعَالُ يكون في المدحِ والذَّمِّ، وهو مُخْلَصٌ لِفاعِلٍ واحدٍ، فإذا كان من فَاعِلَيْنِ فهو فِعَالٌ. يريد: الفِعْلَ الحَسَنَ من الجُودِ والكرمِ ونحوه.

٢٤- وبَنُو التَّيْمِ تَيْمِ مُرَّةَ لَمَّا لَمَعَ المَوْتُ في ظِلالِ العَوالي
٢٥ - مَنَعُوا البَيْتَ بيتَ مَكَّةَ ذا الحِجْرِ إذِ الطَّيْرُ عُكَّفٌ في الظِّلالِ
٢٦- والبَهالِيلُ خالِدٌ وسَعيدٌ شَمْسُ دَجْنٍ وَوُضَّحٌ كالهِلالِ
٢٧- في الأُرُومات والذُّرَى مِنْ بني العِيـ ـصِ قُرُومٌ إذا تُعَدُّ المَعالي
٢٨- كنتُ منهمْ ما حَرَّمُوا فَحَرامٌ لم يُرَامُوا وحِلُّهُمْ من حَلالِ

٢٤- تَيْمُ مُرَّةَ: يعني بني تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٣٥). ولمعَ الموْتُ: لاَحَ وظَهَرَ. وفي ظِلال العَوالي: هو كنايةٌ عن الدُّنُوِّ من الطِّعانِ بالرِّماح. والعَوالي: أسِنَّةُ الرِّماح، واحِدَتُها عاليةٌ. وفي الحديث: «الجنةُ تحتَ ظِلالِ السُّيُوفِ». وهو كنايةٌ عن الدُّنُوِّ من الضِّراب في الجهادِ في سبيلِ اللهِ، حتى يعلُوَهُ السَّيْفُ ويصيرَ ظُلَّهُ عليه. (اللسان: ظلل).

٢٥- مَنَعُوا البَيْتَ: حَمَوْهُ ودافعوا عنه. والبَيْتُ: البيتُ الحرام، وهو الكعْبة. والحِجْرُ: حِجْرُ الكعبة، وهو ما تركَتْ قريشٌ في بنائها من أساس إبراهيم، عليه السلام، وحَجَرَتْ على الموضع لِيُعْلَمَ أنه من الكعبة، فَسُمِّيَ حِجْراً لذلك. والعكْفُ: المُجْتَمعات المقيماتُ، واحدُها عاكفٌ.

٢٦- خالدٌ: يعني خالدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ خالدِ بنِ أَسِيدِ بن أبي العِيصِ بن أُميَّةَ بن عبدِ شمْسٍ. (انظر الأغاني ١٨: ٢٥٤، ٢٦٢، ٢٧٧). وسعيدٌ: يعني سعيدَ بنَ عثمانَ بنِ عَفَّانَ. (انظر الأغاني ١٨: ٢٥٦، ٢٦٨). والدَّجْنُ: إلباس الغَيْمِ الأرْضَ. و قيل إلباسُهُ أقْطار السَّماء. والوُضَّحُ: البيضُ، واحدهم واضح. والهلال: القمرُ لليلَتَيْنِ من أوّلِ الشَّهْرِ. يقولُ: هما شَرِيفانِ بَيِّنا الشَّرَفِ كالشمسِ في يومٍ أظَلَّهُ الغَيْمُ وكالقَمَرِ في غُرَّةِ الشَّهْرِ.

٢٧- الأُرُومَةُ: الأصْلُ. يعني أنهما في أهْلِ الكَرَمِ والرِّفْعةِ من قومهما. والذرْوَةُ بكسر الذالِ وضَمِّها: أعْلَى كلِّ شيءٍ. يعني أنهما في أهْلِ الشَّرَفِ والعَلاَءِ من قَوْمهما. وبنو العِيصِ: يعني من الأعياصِ من ولدِ أُميَّةَ بنِ عبدِ شمْسٍ، وهم العاص، وأبو العاص، والعِيصُ، وأبو العِيصِ، والعُوَيْصُ. (الاشتقاق ص: ١٦٦، وجمهرة أنساب العرب ص: ٧٨). والقُرُومُ: جمع قَرْمٍ، وهو السَّيِّدُ المُعَظَّمُ، على التشبيه بالقَرْمِ، وهو الفَحْلُ الذي يُتْرَكُ من الركوبِ والعَملِ ويُودَعُ للفِحْلَةِ. وتُعَدُّ: تذكرُ وتُحْصَى، أي يفتَخِرُ بها. والمَعلاة: مَكْسَبُ الشَّرَفِ، والجمع المعالي، أي المكارم.

٢٨- حَرَّمَ الشيءَ: جَعَلَهُ حَراماً، أي مَنَعَهُ ونهى عنه. والحَرامُ: ما لا يَحِلُّ لك إتيانُهُ. و لم يُرَامُوا: لم يُطْلَبُوا، أي عزُوا وامْتَنَعُوا و لم يُدْرَكُوا بسُوءٍ. والحِلُّ والحَلالُ: ما حُلِّلَ، أي أُبيحَ، نقيضُ الحَرامِ.

٢٩- وذو المَجْدِ من خُزَاعةَ كانُوا ... أهْلَ وُدِّي في الخِصْبِ والإمْحالِ
٣٠- خَذَلُوني وهمْ لذاكَ دَعَوْني ... ليسَ حامي الذِّمارِ بالخَذَّالِ
٣١- لا تَدَعْني فِداكَ أهْلي ومالي ... إنَّ حَبْلَيْكَ مِنْ مَتِينِ حِبالي
٣٢- حَسْرَتا إذْ أطَعْتُ أمْرَ غُوايَ ... وعَصَيْتُ النَّصِيحَ ضَلَّ ضَلالي

٢٩- المَجْدُ: الكَرَمُ والشَّرَفُ. وخُزَاعةُ: في نَسَبهم اختلاف، إذ يقال: هم بنو لُحَيِّ بنِ عامِرِ بنِ قَمَعَةَ بنِ إلياس بنِ مُضَرَ بن نزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٠، ٤٦٧، ٤٨٠). ويقال: هم قبيلةٌ من الأزْدِ من القحطانية، نزلوا مكة لَمَّا تَفَرَّقَتِ الأزْدُ من اليمن في البلاد. وكانت مواطنهم مكة ومُرَّ الظَّهْرانِ وما بينهما، وكانوا حُلَفاءَ لقريش، وكانت لهم وِلايةُ البَيْتِ بعدَ جُرْهُمٍ. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص: ٢٤٤). والوُدُّ: الحُبُّ. يريد خَاصَّتي. والخِصْبُ والإمحالُ: اليُسْرُ والعُسْرُ.

٣٠- خَذَلَهُ: تَرَكَ نُصْرَتَهُ وعَوْنَهُ. وهم لذاكَ دَعُوني: أي أدْخَلُوني السِّجْنِ، وَعُرِّضُوني للعَذاب بتخلِّيهم عَنِّي وتَخلُّفِهم عن نُصْرتي. وحامي الذِّمار: المانِعُ له الدَّافعُ عنه. والذِّمارُ: الحَرَمُ والأهْلُ والحوْزَةُ، وكلُّ ما يَلْزَمُكَ حِفْظُهُ وحياطَتُهُ وحِمايَتُهُ والدَّفْعُ عنه، وإنْ ضَيَّعْتَهُ لَزِمَكَ اللوْمُ.

٣١- لا تَدَعْني: أي لا تَتْرُكْني. والحَبْلُ: العَهْدُ والميثاقُ. والمَتِينُ: القَوِيُّ الشَّديد. يقول: أنْقِذْني من الحَبْسِ والعَذاب، فأنت أقْوَى حُلَفائي.

٣٢- الحَسْرَةُ: أشد التَّلَهُّفِ على ما فاتَ. وحَسْرَتا: صيغةُ نَدْبٍ على لغةِ من يَقْلِبُ الياءَ ألِفاً في «يا حَسْرَتي». وأطَاعَ أمْرَهُ: انقادَ له ولم يَعْصِهِ. والغُواةُ: جمع غاوٍ، وهو الضَّال. أراد المُغْوِينَ، أي المُضِلِّينَ الذين غرَّرُوا به، وحَمَلُوه على الضَّلال، وعَرَّضُوهُ للهَلكةِ. وعَصَاهُ: خالَفَ أمْرَهُ ولم يُطِعْهُ. والنَّصِيحُ: النَّاصِحُ، وهو المُخْلِصُ في إرْشادِهِ، الحريصُ على سَدادِهِ، وهو كالشَّفِيقِ. وضَلَّ ضَلالي. زادَ ضلالي، أي اشْتَدَّ غَيِّي وباطِلي، وهو من إسْنادِ الفِعْلِ إلى مَصْدَرِهِ، وهو كقولهم: جُنَّ جُنُونُهُ، أي اشتد جُنُونه، وثارَ ثائِرُهُ، أي هاجَ غَضَبُهُ.

٢- وقالَ يَزيدُ بنُ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيُّ يَصِفُ حَبْسَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زيادٍ له، وافْتِنانَهُ في تَعْذِيبِهِ:

الأغاني ١٨: ٢٦٩، ٢٧٠

١- سَرَتْ تَحْتَ أَقْطاعٍ منَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ ... سَلامٌ عليكمْ هلْ لِمـا فـاتَ مَطْلَبُ

٢- وقـالَتْ تَجَنَّبْنـا ولا تَقْرَبَنَّنَـا ... فكيـفَ وأنتـم حـاجَتي أتَجَنَّـبُ؟

٣- أصابَ عَذابي اللَّوْنَ فاللَّوْنُ شـاحِبٌ ... كما الرَّأْسُ من هَـوْلِ المَنِيَّـةِ أشْـيَبُ

٤- قُرِنْـتُ بِخِـنْزيرٍ وهِـرٍّ وكَلْبَـةٍ ... زَماناً وشانَ الجِلْـدَ ضَـرْبٌ مُشَـذَّبُ

٥- وجُرِّعْتُها صَـهْباءَ مِـنْ غـيرِ لَـذَّةٍ ... تُصَعَّـدُ في الجُثْمـانِ ثُـمَّ تُصَـوَّبُ

٦- وأُطْعِمْـتُ مـا إنْ يَحِـلُّ لآكِـلٍ ... وصَلَّيْتُ شَرْقاً، بَيْـتُ مكَّـةَ مَغْـرِبُ

١- سَرَتْ: سارتْ بالليْلِ. والأقْطاعُ: جمع قِطْعٍ، وهو طائفةٌ من اللَّيْلِ. ويُرْوَى: «ألاَ طَرَقَتْنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ». أي زارَتْنا وألَمَّتْ بنا. وفات: سَبَقَ وذَهَبَ. والمَطْلَبُ: الطَّلَبُ، أي الإدْراكُ واللَّحاقُ.

٢- تَجَنَّبَ الشيءَ: تَنَحَّى عنه وابْتَعَدَ. وقَرِبَ الأمْرَ يَقْرَبُهُ. دَنَا منه. والحاجةُ: الطِّلِبَةُ والبُغْيةُ والإرْبَةُ.

٣- قولُهُ: «أصابَ عَذابي اللَّوْنَ فاللَّوْنُ شاحِبٌ»: أي بَلَغَ منِّي العذَابُ مَبْلَغَهُ، فأثَّرَ في لَـوْني، فهو شاحبٌ، أي مُتَغَيِّرٌ. والهَوْلُ: الخَوْفُ والأمْرُ الشديدُ. والمَنِيَّةُ: المَوْتُ. والأشْيَبُ: المُبْيَضُّ.

٤- قَرَنَ الشيءَ بالشيءِ، وقَرَنَهُ إليه: أي شَدَّهُ إليه. وفي خبره مع عبيـد الله ابـنِ زيـاد: «فأمَرَ بابنِ مُفَرِّغٍ، فَسُقِيَ نَبيذاً حُلْواً، قدْ خُلِطَ معه الشُّبْرُمُ، وهو نَبْتٌ له حَبٌّ كالعَدَسِ مُسْـهِلٌ، فأسْهَلَ بَطْنَهُ. وطِيفَ به وهو في تلك الحال، وقُرِنَ بِهِرَّةٍ وخِنْزيرةٍ، فجعلَ يَسْلَحُ والصِّبيانُ يَتْبَعُونَهُ». (الأغاني ١٨: ٢٤٠). وشانَ الجِلْدَ: عَابَهُ، أي تَرَكَ فيه آثاراً وجراحاً. وضَرْبٌ مُشَذَّبٌ: يُزيلُ الجِلْدَ عن اللحم ويُمَزِّقُهُ تمزيقاً، من شَذَّبَ اللِّحاءَ، إذا قَشَّرَهُ، وشَذَّبَ العُودَ، إذا ألْقى مـا عليـه مـن الأغْصانِ حتى يَبْدُو.

٥- جُرِّعْتُها: أُسْقِيتُها على كُرْهٍ مني. والصَّهباءُ: الخَمْرُ. ومن غيرِ لَذَّةٍ: أي لا أُسِـيغُها ولا أسْتَمْتِعُ بِشُرْبِها. وقَوْلُهُ: «تُصَعَّدُ في الجُثْمانِ ثُمَّ تُصوَّبُ»: أي تَسْري في جَسَدي مـن أسْـفَلِه إلى أعْلاهُ ومن أعلاهُ إلى أسْفَلِه. يشير إلى ما سَبَقَ من أنه سُقِيَ نبيذاً حُلْواً.

٦- يقول: أكَلْتُ ما حُرِّمَ من الطَّعامِ، وَوَلَّيْتُ وَجْهي في الصَّلاةِ عكْسَ القِبْلَةِ. وما: اسـم موصولٍ بمعْنَى الذي. وإنْ: نافيةٌ بمَعْنى لا.

٧- مِنَ الطَّفِّ مَجْنُوباً إلى أرْضِ كـابُلٍ فَمَلُّـوا ومـا مَـلَّ الأسِـيرُ المُعَـذَّبُ
٨- فَلَو أنَّ لَحْمي إذْ هَوَى لَعِبَتْ بـهِ كِـرَامُ المُلُـوكِ أو أُسُـودٌ وأذْؤُبُ
٩- لَهَوَّنَ وَجْدِي أو لَـزِدْتُ بَصِـيرَتِي ولكنَّمـا أوْدَتْ بِلَحْمـيَ أكْلُـبُ
١٠- أعَبَّادُ ما لِلُّـؤْمِ عنـكَ مُحَـوَّلٌ ولا لَـكَ أُمٌّ في قُرَيْـشٍ ولا أَبُ
١١- سَيَنْصُرُنِي منْ ليسَ تَنْفَـعُ عِنْـدَهُ رُقـاكَ وقَـرْمٌ مِـنْ أُمَيَّـةَ مُصْعَـبُ
١٢- وقُلْ لِعُبَيْدِ اللهِ مـا لَـكَ والـدٌ بِحَقٍّ ولا يَدْرِي امْـرُؤٌ كيـفَ تُنْسَـبُ

٧- الطَّفُّ: أرْضٌ من ناحيةِ الكُوفةِ في طريقِ البَريَّةِ. والمَجْنُوبُ: المَقُودُ. وكابلُ: من ثُغُـورِ طُخارِسْتان، وهي ولايةٌ ذاتُ مُروجٍ كبيرةٍ بينَ هندٍ وغَزَنَة. وملَّ الشيءَ: سَئِمهُ وضَجِـرَ منـه. والأسِيرُ: الأخيذُ المَحْبُوسُ. والمُعَذَّبُ: الشَّقِيُّ. يقول: حُمِلْتُ من البَصْرَةِ مُقَيَّداً إلى عَبَّادِ بنِ زيـاد بسجسْتَانَ، فَضاقَ المُوَكَّلُونَ بي من طُولِ السَّفَرِ، وصَبَرْتُ عليه، وأنا المُعَذَّبُ الشَّقِيُّ. (انظر خبر ردِّ عبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ له إلى أخيهِ عَبَّادٍ بسجسْتانَ في الأغاني ١٨: ٢٦٨).

٨- هَوى لَحْمي: وَقَعَ بين أيْدِيهم، أي ظَفِرُوا بي وتَمَكَّنُوا مني. ولَعِبَـتْ بـه: افْتَنَّـتْ في تَعْذيبي وتَقْطيع جَسَدي. وكِرامُ المُلوكِ: أشْرافُ السادَّةِ، الواحدُ كريمٌ.

٩- هَوَّنَ وَجْدي: خَفَّفَ حُزْني: وزِدْتُ بَصِيرةً: اتَّسَعَتْ فِطْنتي ومَعْرِفَتي، واشْتَدَّ يَقِيني وثَباتي. وأوْدَتْ بِلَحْمي: ذَهَبَتْ به ومَزَّقَتْهُ.

١٠- عَبَّادٌ: يعني عَبَّادَ بنَ زياد. واللُّؤْمُ: دَناءَةُ الأصْلِ وشُحُّ النَّفْسِ. أراد وَضَاعـةَ النَّسَـبِ وخِسَّتَهُ. والمُحَوَّل: التَّحَوُّلُ، أي الانتقالُ والزَّوالُ. وقولُهُ: «ولا لكَ أمٌّ في قُرَيشٍ ولا أبُ»: يعني أنه دَعِيٌّ مُلْصَقٌ في قُرَيْشٍ، ليس له نَسَبٌ فيهم.

١١- يَنْصُرُني: يُعينُني عليك ويَمْنَعُني منك. وتَنْفَعُ: تُجْدي. ورُقَاكَ: أي حِيَلُكَ وخِدَعُـكَ. والقَرْمُ: السَّيِّدُ المُعَظَّمُ، على التَّشْبيهِ بالقَرْمِ، وهو الفَحْلُ الذي يُتْرَكُ من الركوبِ والعَمَلِ ويُـودَعُ للفِحْلَةِ. والمُصْعَبُ: المُسَوَّدُ، على التشبيه بالجملِ المُصْعَبِ، وهو الذي لم يَمْسَسْهُ حَبْلٌ ولم يركبْ.

١٢- عبيدُ الله: يعني عُبَيْدَ اللهِ بنَ زياد. ومالك والِدٌ بحَقٍّ: يعني أنه ابنُ زِناً، يَنْفيهِ من أبيـه زيادِ بنِ أبيه، كما نَفَى زياداً من أبي سُفْيانَ. ولا يَدْري امرؤٌ كيف تُنْسَبُ: يعني أنـه مَجْـهُولُ النَّسَبِ لا يُعْرَفُ له أصْلٌ.

(٣)

مَقْطُوعاتٌ لِعُبَيْدِ اللهِ بنِ الحُرِّ وعبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيرِ

١ - قالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ الحُرِّ يَذْكُرُ حَبْسَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ له، ويصفُ قُيُودَهُ ومُعاناتَهُ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٣١
وأنساب الأشراف ٧: ٣٥
والكامل في التاريخ ٤: ٢٩٠

١ - مَنْ مُبْلِغُ الفِتْيانِ أنَّ أخَاهُمُ ... أتَى دُونَهُ بابٌ شديدٌ وحاجِبُهْ
٢ - بِمَنْزِلَةٍ ما كانَ يَرْضَى بِمِثْلِها ... إذا قامَ غَنَّتْهُ كُبُولٌ تُجَاذِبُهْ

---

* لَمَّا غلبَ المختارُ بنُ أبي عُبَيْدٍ على الكوفةِ، خالفَهُ عبيدُ اللهِ بنُ الحُرِّ الجَعْفِيُّ، وجَعَلَ يَعْبَثُ بأصْحابِهِ وعُمَّالِهِ، ويُغِيرُ على بيوتِ الأموالِ في النَّواحي، ويأخذُ ما فيها ويَقْسِمُهُ بين أصحابِهِ، وقاتَلَ المختارَ مع مُصْعَبِ بنِ الزبيرِ. ثم قيل لمُصْعَبٍ: إنَّ ابن الحُرِّ غيرُ مأمونٍ على أنْ يصْنَعَ في سُلْطانِكَ ما كان يَصْنَعُ في سُلْطانِ مَنْ كان قَبْلَكَ، ويُفْسِدَ عليك. فلم يزل مُصْعَبٌ يتلطَّفُ له ويَعِدُهُ، حتى أتاه فحبَسَهُ. فقال في السِّجنِ هذه الأبيات. (أنساب الأشراف ٧: ٣٢، ٣٥، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ١٣٠، والكامل في التاريخ ٤: ٢٩٠).

١ - الفتيانُ: الأحْرارُ الكِرام، يقال: هذا فَتىً بَيِّنُ الفُتُوَّةِ، وهي الحُرِّيَّةُ والكَرَمُ. وأتَى دُونَهُ: حالَ وحَجَزَ ومَنَعَ. والحاجبُ: البَوَّابُ والسَّجَّانُ.

٢ - المَنْزِلَةُ: مَوْضِعُ النُّزولِ. أرادَ السِّجْنَ. ويَرْضَى: يَقْبَلُ. وغَنَّتْهُ القُيُودُ وتَغَنَّتْهُ: صَوَّتَتْ إذا مَشَى. ومن أسْماءِ القَيْدِ: المُسْمِعُ. وأنْشَدَ ثَعْلَبُ: «ومُسْمِعتانِ وزَمَّارةٌ». فسَّرَهُ فقال: المُسْمِعتانِ: القَيْدانِ، كأنَّهما يُغَنِّيانِهِ، وأنَّثَ لأنَّ أكثرَ ذلك للمرأة. والزَّمارة: السَّاجُورُ، وهو القِلادةُ التي تُوضَعُ في عُنُقِ الكَلْبِ. أراد الغُلَّ. وكتبَ الحجَّاجُ إلى بعضِ عُمَّالِهِ: «أن ابْعَثْ إليَّ فُلاناً مُسَمَّعاً مُزَمَّراً». وقيل: «مُسَوْجَراً». أي مُقَيَّداً مَغْلُولاً. (اللسان: زمر، سجر). والكُبُولُ: جمعُ كَبْلٍ، وهو القَيْدُ الضخم. وتُجاذبه: تَجْذبُ سَاقَيْهِ، أي تشدُّهما. وفي تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٣١: «عَنَّتْهُ كُبُولٌ تجاوبُهْ». وفي الكامل في التاريخ ٤: ٢٩٠: «عَنَّتْهُ كُبُولٌ تُحاذِبُهْ». عَنَّتْهُ: آلمتهُ وآذَتْهُ.

٣- على السَّاقِ فَوْقَ الكَعْبِ أسْوَدُ صَـامِتٌ شَـدِيدٌ يُـدَانِي خَطْـوَهُ ويُقَارِبُـهْ
٤- وما كانَ ذَا مِنْ عُظْـمِ جُـرْمٍ جَنَيْتُـهُ ولكنْ سَعَى السَّاعي بما هو كَاذِبُـهْ
٥- وقدْ كانَ في الأرْضِ العَرِيضَـةِ مَسْـلَكٌ وأيُّ امْرِىءٍ ضَاقَتْ عليـهِ مَذاهِبُـهْ
٦- وفي الدَّهْـرِ والأيَّـامِ للمَـرْءِ عِـبْرَةٌ وفيما مَضَى إنْ نَابَ يَوْمـاً نَوائِبُـهْ

٣- الأسْوَدُ: القَيْدُ. والصَّامتُ: الضَّيِّقُ المُغْلَقُ الذي أحْكِمَ إغلاقُهُ. ويقال: بابٌ وقُفْلٌ مُصْمَتٌ، أي قد أُبْهِمَ إغْلاقُهُ. ويُدَانِي خَطْوَهُ ويقارِبُهُ: أي يَجْعَلُهُ قصيراً قريباً بعضُهُ من بعضٍ.

٤- عُظْمُ الشيءِ: كِبَرُهُ. والجُرْمُ: الذَّنْبُ والجناية والجَريـرَةُ. وجَنَيْتُـهُ: جَرَرْتُـهُ وفَعَلْتُـهُ. وسَعَى السَّاعي: وَشَى الواشي. وبما هو كاذِبُهُ: أي بالكذِبِ والباطِلِ الذي افْتَراهُ عليَّ.

٥- العَرِيضَةُ: الوَاسِعةُ. والمَسْلَكُ: الطَّرِيقُ والمَمَرُّ. وضاقَـتْ: أي اسْـتَغْلَقَتْ واسـتَبْهَمَتْ. والمَذَاهِبُ: الطُّرُقُ والمَسالكُ.

٦- الدَّهْرُ: الزَّمانُ. والعِبْرَةُ: العِظَةُ، والاعتبارُ بما مضى، أي الاسْتِدْلالُ به على غيرِهِ. ونـاب: نَزَلَ. والنَّوائب: جمع نائبةٍ، وهي ما يَنُوبُ الإنسانَ من المُهِمَّاتِ والحَوادثِ، أي المُصِيبةُ والنَّازلـةُ والبَلِيَّةُ.

٢- وقالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ الحُرِّ الجُعْفِيُّ لِمُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ، وهو في حَبْسِهِ، وكانَ قَدْ حُبِسَ مَعَهُ عَطِيَّةُ بنُ عمرٍو البكْريُّ، فخرج عَطِيَّةُ:

تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٣٦

١- أَقُولُ لَهُ صَبْراً عَطِيُّ فإنَّما ... هو السَّجْنُ حتَّى يَجْعَلَ اللهُ مَخْرَجَا

٢- أرَى الدَّهْرَ لي يَوْمَيْنِ يوماً مُطَرَّداً ... شَرِيداً ويوماً في المُلُوكِ مُتَوَّجَا

٣- أَتَطْعَنُ في دِيني غَداةَ أتيتُكُمْ ... وللدِّينِ تُدْنِي البَاهِلِيَّ وحَشْرَجَا

٤- أَلَمْ تَرَ أنَّ المُلْكَ قَدْ شِينَ وَجْهُهُ ... ونَبْعُ بِلادِ اللهِ قَدْ صارَ عَوْسَجَا

١- الصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عندَ الجَزَعِ والمُصِيبةِ، أي تَوْطِينُها على احْتمالِ الأذى والمَكْرُوهِ. والسَّجْن بفتح السين: مصدرُ سَجَنَهُ، أي حَبَسَهُ. والسِّجْنُ بكسر السين: الحَبْسُ والمَحْبِسُ، اسْمُ الموْضِعِ. والمَخْرَجُ: الخُرُوجُ، أي المُغادَرةُ. والمَخْرَجُ: مَوْضِعُ الخُرُوجِ، أي المَخْلَصُ.

٢- الدَّهْرُ: الزمان. والمُطَرَّدُ: المُبْعَدُ المُنَحَّى، يقالُ: طَرَدَهُ وطَرَّدَهُ بالتَّخفيفِ والتَّشْديد، أي أبْعَدَهُ ونَحَّاهُ. والشَّريد: النَّافِرُ الهَارِبُ، يقال: شَرَدَ البعيرُ وغَيْرُهُ، أي نَفَرَ وهَرَبَ وذَهَبَ في الأرض. ويقال: طريقٌ شَرِيدٌ، ومُطَرَّدٌ مُشَرَّدٌ. والمُلُوكُ: السَّادةُ. والمُتَوَّجُ: المَعَمَّمُ المُسَوَّدُ، وعُمِّمَ الرجلُ: سُوِّدَ، لأنَّ تيجانَ العَرَبِ العَمائم، فكما قِيلَ في العَجَمِ تُوِّجَ من التَّاجِ، قِيلَ في العرب عُمِّمَ، وكانوا إذا سَوَّدُوا رجلاً عَمَّمُوهُ عِمامة حَمْراءَ. (اللسان: عمم).

٣- تَطْعَنُ: تَعِيبُ وتَذُمُّ. والدِّينُ: الطَّاعةُ. وأدْناهُ: قَرَّبَهُ وقَدَّمَهُ. والباهليُّ: مُسْلِمُ بنُ عمرٍو، والدُ قُتَيْبة. وكان من خاصةِ مُصْعَبِ بنِ الزبيرِ من أهل البصرة، وقُتِلَ وهو يقاتِلُ معه سنةَ إحدى وسبعين. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٣٢، ١٥٨، والكامل في التاريخ ٤: ٢٩١، ٣١٢). وحَشْرَجٌ: لعله من سادة أهل البصرة الذين أدْناهم مُصْعَبٌ وقَدَّمهم، وكان ابنُ الحرِّ يَنْعَى عليه ذلك. (أنساب الأشراف ٧: ٣٥، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ١٣٦، والكامل في التاريخ ٤: ٢٩١، ٢٩٤).

٤- شِين وَجْهُهُ: عِيبَ وقُبِّحَ. والنَّبْعُ: خَيْرُ الأشجارِ التي تُتَّخَذُ منها القِسِيُّ وأصْلَبُها، واحدتُهُ نَبْعَةٌ. والعَرَبُ تَضْرِبُ به المَثَل في الأصْلِ الكَرِيم. (انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١: ١٥٦). والعَوْسَجُ: شجرٌ له شوْكٌ، واحدته عَوْسَجَةٌ، عادَلَ به ضِدَّه، أي النَّبْعَ. يُرِيدُ أنه من شرِّ الأشْجار، وهو كنايةٌ عن الأصْلِ اللَّئيم، مِثْلُ الغَرْب، وهو شرُّ الأشجار وأرْخَاها، والعربُ تَضْرِبُ به المثلَ في الأصْلِ اللَّئيم. يعني تأخَّرَ كِرامُ الرِّجالِ وأشْرافُهم، وتَقَدَّمَ عليهم مَنْ هم دُونَهُمْ.

٣- عَرَضَ قَوْمٌ مِنْ أهْلِ المَدْراء، أي الحَضَر، لعبدِ الله بن الزَّبير الأسَدِيِّ في طريقِهِ من الشَّام إلى الكوفةِ، وقد نَزَلَ بقَرْقِيسيَاءَ. فاستَعْدَوْا عليه زُفَرَ بنَ الحارثِ الكِلابيَّ، وقالوا: إنَّهُ أُمَوِيُّ الهَوَى. وكانت قَيْسٌ يومئذٍ زُبَيْرِيَّةً، وقَرْقِيسيَاءُ وما وَالاها في يد عبدِ الله بن الزُّبَيْر، فَحَبَسَهُ زُفَرُ أيَّاماً وقَيَّدَهُ. وكان معه رفيقٌ من بني أُمَيَّةَ، يقال لهُ: أبو الحَدْراء، فَرَحَلَ وتركَهُ في حَبْسِهِ أيَّاماً، ثم تَكَلَّمَتْ فيه جماعةٌ من مُضَرَ، فأُطْلِقَ. فقال في ذلك:

الأغاني ١٤: ٢٤٢

وشعر عبد الله بن الزبير الأسدي ص: ٦٧

١- أغادٍ أبُو الحَدْراءِ أمْ مُتَرَوِّحُ كَذاكَ النَّوَى مِمَّا تُجِدُّ وتَمْزَحُ

٢- لَعَمْرِي لقدْ كانتْ بلادٌ عَرِيضةٌ لِي الرَّوْحُ فيها عنكَ والمُتَسَرَّحُ

٣- ولكنَّهُ يَدْنُو البَغِيضُ ويَبْعُدُ الحَبِيبُ ويَنْأَى في المَزارِ ويَنْزَحُ

٤- ألا ليتَ شعري هلْ أتَى أُمَّ واصِلٍ كُبُولٌ أعَضُّوها بِسَاقَيَّ تَجْرَحُ

١- الغَادي: السَّائرُ في أوَّلِ النَّهارِ. وأبو الحَدْراءِ: رفيقُهُ من بني أُمَيَّةَ. والمُتَروِّحُ: السَّائرُ بالعَشِيِّ. والنَّوَى: التَّحَوُّلُ من مكانٍ إلى مكانٍ آخرَ، أو مِنْ دارٍ إلى دارٍ غيرها، كما تَنْتَوي الأعْرابُ من باديتها، أي تَنْتَقِلُ وتَتَحوَّلُ. وتُجِدُّ: تُحَقِّقُ وتُحْكِمُ، من الجِدِّ، وهو الاجتهاد في الأمور، نقيضُ الهَزْلِ. وتَمْزَحُ: تُداعِبُ وتَهْزِلُ، من المَزْحِ، وهو الدُّعابة، نَقيضُ الجِدِّ.

٢- لَعَمْري: مَرْفُوعٌ بالابتداء، واللام لتوكيد الابتداء، والخبر مَحْذُوفٌ، والتقدير: لعَمْري قَسَمي، أي لَعَمْري ما أُقْسِمُ به. وكان: تامةٌ. وبلادٌ: فاعلٌ. والعَرِيضةُ: الواسعة المترامِيةُ الأطرافِ. والرَّوْحُ: الرَّاحةُ، وهي وِجْدَانُكَ الفَرْجَةَ بعد الكُرْبةِ. والرَّوْحُ: الفَرحُ والسُّرُورُ، والاسْتِراحة من غمِّ القَلْب. والمُتَسَرَّحُ: انفراج الضِّيقِ والغَمِّ، يقال: سَرَّحَ عنه فانْسَرَحَ وتَسَرَّحَ، أي فَرَّجَ. وإذا ضاقَ شيءٌ فَفرَّجْتَ عنه، قلت: سَرَّحْتُ عنه تَسْرِيحاً.

٣- يَدْنُو: يَقْرُبُ. والبَغِيضُ: المُبْغَضُ، أي المَمْقُوتُ، وهو الذي تَكْرَهُهُ أشَدَّ الكَراهةِ. ويَنْأَى: يَبْعُدُ. والمَزارُ: مَوْضِعُ الزِّيارة. ويَنْزَحُ: يَبْعُدُ.

٤- شَعَرْتُ بالشيء بالفتح أشْعُر به شِعْراً: فَطِنْتُ له، ومنه قَوْلُهُمْ: ليتَ شِعْري، أي لَيْتَني عَلِمْتُ. والكُبُولُ: جمع كَبْلٍ، وهو القَيد الضخم. وأعَضُّوها بِسَاقَيَّ: أي شَدُّوها وضَيَّقُوها عليهما فَغَمَضَتْ فيهما، أي ذَهَبَتْ وغارَتْ. وتَجْرَحُ: تُؤَثِّرُ فيهما بحديدها، أي تَتْرُكُ فيهما جِراحاً ونُدُوباً.

٥- إذا ما صَرَفْتُ الكَعْبَ صَاحَتْ كأنَّـها صَرِيـفُ خَطَـاطِيفٍ بِدَلْوَيْـنِ تَمْتَـحُ
٦- تُبَغِّـي أباهَـا في الرِّفـاقِ وتَنْثَنـي وألْوَى بـهِ في لُجَّـةِ البَحْـرِ تِمْسَـحُ
٧- أمُرْتَحِلٌ وَفْـدُ العِـراقِ وغُـودِرَتْ تَحِـنُّ بـأبْوابِ المدينـةِ صَيْـدَحُ
٨- فـإنَّكِ لا تَدْرِيـنَ فيمـا أصَـابَني أرَيْثُـكِ أمْ تَعْجِيـلُ سَـيْرِكِ أنْجَـحُ

٥- صَرَفْتُ الكَعْبَ: حَرَّكْتُها. وصَاحَتْ: صَوَّتَتْ. وصَرِيفُ البَكَرَةِ: صَوْتُها عندَ الاسْتقاء. والخَطاطِيف: جمعُ خُطَّاف، وهو حديدةٌ حَجْناءُ في جانِبَي البَكْرَةِ فيها المِحْوَرُ. والدَّلْوُ: الوعاء الذي يُسْتَقَى به. وتَمْتَحُ: تَنْزِعُ وتَجْذِبُ.

٦- تُبَغِّي: تَطْلُبُ. وتَثْنَي: تَنْعَطِفُ. وألْوَى به: ذَهَبَ به. ولُجَّةُ البَحْرِ: حيث لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ. والتِّمْسَحُ: التِّمْساحُ.

٧- المُرْتَحِلُ: السَّائرُ الشَّاخِصُ المُنْتَقِلُ. والوَفْدُ: القومُ يَجْتَمِعُونَ فَـيَرِدُونَ البـلادَ، والذيـن يَقْصِدُونَ الأُمراءَ لزيارةٍ واسْتِرْفادٍ وانْتِجاعٍ وغير ذلك، واحدُهم وافدٌ. وغُودِرَتْ: تُرِكَتْ. وتَحِنُّ: تَنْزِعُ وتَشْتاقُ إلى وَطَنِها. وصَيْدَحُ: اسم ناقَته، وهو اسمُ ناقةِ ذي الرُّمَّةِ أيضاً، وفيها يقولُ:

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُـونَ غَيْثـاً فَقُلْـتُ لِصَيْـدَحَ انْتَجِعـي بِـلالَا

انْتَجَعْنا فلاناً: أتيناهُ نَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ. والغَيْث: المَطَرُ، أرادَ به ما يَحْصُلُ بسـببهِ مـن الكـلأ والخِصْب. وبلالٌ: يعني بلالَ بن أبي بُرْدَةَ بنِ أبي موسى الأشْعَرِيِّ، والِيَ البَصْرَةِ وقَاضِيَها لخـالدِ ابنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ. (انظر ديوان ذي الرمة ٣: ١٥٣٥، واللسان: صدح، وتاريخ خليفـة بـن خياط ٢: ٥٣٥).

٨- أصَابني: نزل بي. والرَّيْثُ: الإبْطاءُ. والتَّعْجيلُ: الإسْراعُ. وأنْجَحُ: من النُّجْحِ والنَّجـاحِ، وهو الظَّفَرُ بالشيءِ.

٩- أظَنَّ أبو الحَدْراءِ سِجْني تِجارةً تُرَجَّى وما كُلُّ التِّجارَةِ تَرْبَحُ

٩- ظَنَّ: حَسِبَ. وتُرَجَّى: أي يُؤَمَّلُ الرِّبْحُ فيها ويُنْتَظَرُ ويُتَوَقَّعُ. والعربُ تقولُ: رَبِحَتْ تِجارَتُهُ، إذا رَبِحَ صاحبُها فيها، وتجارةٌ رابحةٌ، أي يُرْبَحُ فيها. وقولُهُ تعالى: ﴿فَمَارَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾. [البقرة: ١٦]. قال أبو إسحاق: معناهُ ما رَبِحُوا في تِجارتِهم، لأنَّ التِّجارة لا تَرْبَحُ، إنما يُرْبَحُ فيها، ويُوضَعُ فيها. والعَرَبُ تقول: قد خَسِرَ بَيْعُكَ، ورَبِحَتْ تِجارَتُك، يريدون بذلك الاختصار وسعةَ الكلام. قال الأزهريُّ: جَعَلَ الفِعْلَ للتجارة، وهي لا تَرْبَحُ، وإنما يُرْبَحُ فيها، وهو كقولهم: ليلٌ نائمٌ وساهرٌ، أي يُنامُ فيه ويُسْهَرُ. (اللسان: ربح).

(٤)
مَقْطُوعَتانِ للعَرْجِيِّ والفَرَزْدَقَ

١- قالَ العَرْجِيُّ يذكُرُ حَبْسَ محمدِ بنِ هشامٍ المَخْزُوميِّ له* ، ويصفُ ما يُحِسُّ بهِ في الحَبْسِ من العَذابِ والضَّياعِ:

ديوان العرجي ص: ٣٤

١- أضَـاعُوني وأيَّ فَتًـى أضَـاعُوا ... لِيَـوْمٍ كَرِيهَـةٍ وسِـدَادِ ثَغْـرِ

٢- وخَلَّـوْني لِمُعْـتَرَكِ المَنايَـا ... وقَـدْ شَـرِعَتْ أسِـنَّتَها لِنَحْـري

---

* كان محمدُ بنُ هشامٍ خالَ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، فلمَّا وَلِيَ الخلافةَ وَلاَّهُ مكة، وكتبَ إليه أنْ يَحُجَّ بالنَّاسِ، فهجاهُ العَرْجيُّ بأشعارٍ كثيرةٍ، ثم شَبَّبَ بأُمِّهِ جَيْداءَ، وبزَوْجته جَـبْرَةَ. فلـم يـزل محمدُ بنُ هشامٍ مُضْطَغِناً على العَرْجيِّ هذه الأشعارَ، ومُتَطلباً سبيلاً عليه حتَّى وَجَدَهُ فيه، وذلـك أنه قَتَلَ مولىً له وأحْرَقَهُ، لأنه ردَّ عليه لَمَّا شَتَمَهُ وأكثر، أو لأنـه وَجَـدَهُ يُخَـالِفُ إلى نسـائه. فأخذه وقيَّدهُ وضَرَبَهُ وأقامَهُ للنَّاسِ، ثم حَبَسَهُ، فمكثَ في حَبْسِهِ نحواً من تِسْعِ سِنينَ حـتى مـات فيه. (الأغاني ١: ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٠٩).

١- أضَاعَهُ: تَرَكَهُ وأهْمَلَهُ واطَّرَحَهُ وأهانه. والفَتَى ههنا: ليس بمعنى الشَّابِّ والحَدَثِ، إنَّما هو بمعنى الكاملِ الجَزْلِ من الرِّجالِ. ويقال: هو فَتِيٌّ بَيِّنُ الفُتُوَّةِ، وهي الحُرِّيَّـة والكَـرَمُ. والكَرِيهَـةُ: الحرْبُ. وسِدادُ الثَّغْرِ بكسرِ السِّين: سَدُّهُ بالخَيْلِ والرِّجالِ، أي شَحْنُهُ ومَلْؤُهُ. والثَّغْـرُ: المَوْضـع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلادِ المسلمين والكفَّار، وهو مَوْضِعُ المخافةِ مـن أطـرافِ البـلاد. ونَقِيضُهُ الإخْلالُ بالثَّغْرِ، وهو تقليلُ الجُنْدِ به.

٢- خَلاَّهُ: تَرَكَهُ. ومُعْتَرَكُ المنايا: الدَّواهي والأمْراضُ، وقيل: ما بين السِّتِّينَ إلى السَّبعينَ مـن العُمُرِ، لأنَّ المرءَ في هذه السِّنِّ تُعارِكُهُ المنايا حتى تنتقل به إلى الموت. وشَرَعَتْ: صَوَّبَتْ وسَدَّدَتْ. والأسِنَّةُ: جمع سنانٍ، وهو عالية الرُّمح، أي حديدَتُهُ لِصَقالتها ومَلاسَتِها، استعارها للمنايا. والنَّحْرُ: الصَّدْرُ.

٣- كأنّي لَمْ أكُــنْ فيــهِمْ وَسِــيطاً ولا ليَ نِسْــبَةٌ في آل عَمْــرِو
٤- أُجَرَّرُ في الجَوامِــعِ كُــلَّ يــومٍ إلاَ لِلّــهِ مَظْلِمَــتي وصَــبْري
٥- عَسَى المَلِكُ المُجيبُ لمَــنْ دَعــاهُ يُنَجِّيــني فَيَعْلَــمَ كيــفَ شُــكْري
٦- فــأجْزِيَ بالكَرامــةِ أهْــلَ وُدّي وأُورِثَ بالضَّغــائنِ أهْــلَ وِتْــري

٣- في اللسان: وسط: «فلانٌ وَسِيطٌ في قَوْمِهِ»: إذا كانَ أوْسَطهم نَسَباً وأرْفَعَهم مَجْداً»، ثم أنشد بيت العَرْجيّ. وأوْسَطُهُمْ: أشْرَفُهُمْ وأكْرَمُهُمْ. والنِّسْبَةُ والنَّسَبُ: القرابةُ. وآل عمرو: رَهْــطُ العَرْجيّ وأهْلُهُ، وعمرٌو: جَدُّهُ لأبيهِ، فالعَرْجيُّ: هو عبدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ عمرِو بــنِ عثمــانَ بــنِ عفّانَ بنِ أبي العاصي بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ. (الأغاني ١: ٣٨٣).

٤- أُجَرَّرُ: أُسْحَبُ وأُجْذَبُ. والجَوامِعُ: جمع جامعةٍ، وهي الغُلُّ، لأنها تَجْمَعُ اليَدَيْنِ إلى العُنُقِ. وألاَ للهِ مَظْلِمتي: أي أضْرَعُ فيها إلى الله تعالى وأفزعُ إليه. والمَظْلِمةُ بكسر اللام: الظُّلْمُ، وهو الجَوْرُ ومُجاوزةُ الحدِّ. والصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عندَ الجَزَعِ والمُصيبة، أي تَوْطينُها علــى احْتمــالِ الأذَى والمكْرُوهِ.

٥- المَلِكُ: الخليفة، وهو هشام بنُ عبدِ الملكِ. والمُجيبُ: السَّامِعُ القَابِلُ، أي المُلَبِّي. ودَعــاهُ: اسْتَغَاثَ به. ونَجَّاهُ: أنْقَذَهُ وخَلَّصَهُ. و الشكْرُ: عِرْفانُ الجميلِ ونَشْرُهُ. وقيل: الشكر: الثناءُ علــى المُحْسِنِ بما أوْلاَكَهُ من المعروف. والشكرُ مثلُ الحَمْدِ إلاَّ أنَّ الحَمْدَ أعَمُّ منه، فإنك تَحْمَدُ الإنســانَ على صفاتِهِ الجميلة وعلى مَعْرُوفِهِ، ولا تشكرُهُ إلا على مَعْرُوفِهِ دونَ صفاتِهِ.

٦- جَزَاهُ: أثابَهُ. والكَرامةُ: العزازةُ، وهي الاسمُ من التكْريمِ والإكرامِ. وأهْلُ وُدِّهِ: أحِبَّــاؤُهُ. والوُدُّ: الحُبُّ. وأوْرَثَهُ الشيءَ: أعْقَبَهُ إيَّاهُ. أراد عاقَبَهُ. والضَّغائنُ: جمع ضَغينةٍ، وهي الحِقْدُ والعَداوةُ والبَغْضاءُ. وأهْلُ وِتْرِهِ: أعداؤُهُ، وهم الذين وَتَرُوهُ، أي أصَابُوهُ بمكروهٍ. والوِتْرُ: الثَّأرُ.

٢- وقالَ الفَرَزْدَقُ، من قَصيدة يمدَحُ بها هشامَ بنَ عبدِ الملكِ، يُنْكِرُ سَجْنَ خالدِ ابنِ عبدِ اللهِ القَسْرِيِّ له*، ويُصَوِّرُ قُيودَهُ وما يَلْقَى في السِّجْنِ من الأذَى والمَكْرُوهِ، ويَرْجُو من هشامٍ أنْ يأمُرَ بتَخْلِيةِ سَبِيلِهِ:

ديوان الفرزدق ٢: ٩

١- دَعَوْتُ أمينَ اللهِ في الأرْضِ دَعْوَةً ... لِيُفْرِجَ عَنْ سَاقَيَّ خَيْرُ الخَلائِفِ

٢- فيا خَيْرَ أهْلِ الأرْضِ إنَّكَ لو تَرَى ... بِسَاقَيَّ آثارَ القُيُودِ النَّواسِفِ

٣- إذاً لَرَجَوْتُ العَفْوَ منكَ ورَحْمَةً ... وعَدْلَ إمامٍ بالرَّعيةِ رَائِفِ

٤- هشامَ ابنَ خَيرَ النَّاسِ إلاَّ مُحمَّداً ... وأصْحابَهُ إنِّي لكمْ لَمْ أُقارِفِ

---

* هَجا الفَرَزْدَقُ خالدَ بنَ عبدِ اللهِ القَسْرِيَّ، وهَجَا نَهْرَ المُبَارَكِ الذي حَفَرَهُ بواسطٍ. فكتبَ خالدٌ إلى مالكِ بنِ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودِ، والي شُرْطةِ البصرة، يأمُرُهُ بطَلَبِ الفرزدقِ، فاشْتَدَّ مالك في طَلَبِهِ حتى ظَفِرَ به، فأخذَهُ وحَبَسَهُ. ثم وَجَّهَهُ إلى خالدٍ، فوَجَدَهُ قد حجَّ واستَخْلَفَ أخاه أسَدَ بنَ عبدِ اللهِ على العِراقِ، فَحَبَسَهُ أسَدٌ، ووافقَ عندَهُ جريراً، فشَفَّعَهُ له، فَشَفَّعَهُ فيه، وخلَّى سبيلَهُ. (الأغاني ٢١: ٣٧٩).

١- دَعَاهُ دَعْوةً: استغاث به استغاثةً. وأمينُ اللهِ: المُؤْتَمَنُ على دِينِهِ، الحافظ لِحُدُودِهِ وأحْكامِهِ. وأفْرَجَ عن ساقَيْهِ: فَكَّ قُيودَهُ، وهو كنايةٌ عن إطْلاقِ سَراحِهِ. والخليفةُ: السُّلْطانُ الأعْظَمُ، والجمعُ الخَلائِفُ، جاءوا به على الأصل، مثل كريمةٍ وكرائم، وقالوا أيضاً: خُلَفاءُ، من أجل أنه لا يَقَعُ إلاَّ على مُذَكَّرٍ وفيه الهاء، جَمَعُوهُ على إسقاطِ الهاءِ، فصار مثلَ ظَرِيفٍ وظُرَفَاءَ، لأن فَعِيلةَ بالهاء لا تُجْمَعُ على فُعَلاءَ. (الصحاح: خلف).

٢- آثارُ القُيودِ بساقَيْهِ: عَضُّها فيهما وجَرْحُها لهما. والنَّواسف: جمع ناسفٍ، وهو من نَسَفَ الحمارُ الأتان بفيهِ، إذا عَضَّها فَتركَ فيها أثراً من عَضِّهِ أو انْحِصاصَ وَبَرٍ.

٣- رجا الشيءَ: أمَّلَهُ وتوقَّعَهُ. والعَفْوُ: التَّجاوُزُ عن الذَّنْبِ وتَرْكُ العقابِ عليه، أي الصَّفْحُ عنه. والرَّحْمةُ: الرِّقةُ والتَّعطُّفُ. والعَدْلُ: الحكْمُ بالحقِّ. والرَّعية: العامَّةُ، وكلُّ ما شَمِلَهُ حِفْظُ الرَّاعي ونَظَرُهُ، أي الوالي. والرَّائف: الرَّحيم العَطُوفُ.

٤- قَرَفَ الذَّنْبَ: عَمِلَهُ وأتَاهُ وفَعَلَهُ. وقارَفَ الذَّنْبَ وغيرَه: دَانَاهُ ولَاصَقَهُ.

٥- من الغِشِّ شَيْئاً والذي نَحَرَتْ لـــهُ قُرَيْـشٌ هَدايـا كُـلَّ وَرْقـاءَ شَـارِفِ
٦- فإنْ أكُ مَحْبُوسـاً بِغَـيرِ جَرِيـرَةٍ فقـدْ أخَـذُوني آمِنـاً غَـيرَ خَـائِفِ
٧- وما سَجَنُوني غيرَ أنّي ابنُ غـالبٍ وأنّـي مِـنَ الأُثْرَيْـنَ غـيرِ الزَّعَـانِفِ
٨- وأنّي الذي كـانتْ تُعِـدُّ لِثَغْرِهـا تَمِيـمٌ لأبيـاتِ العَـدُوِّ المُقَـاذِفِ
٩- عَجِبْتُ لِقَـوْمٍ إنْ رَأَوْني تَعَـذَّرُوا وإنْ غِبْـتُ كـانُوا بـينَ راوٍ وجـانفِ

٥- الغِشُّ: الغَدْرُ والخِيانَةُ، نَقِيضُ النُّصْح، يقال: غَشَّهُ غِشّاً، أي لم يَمْحَضْهُ النُّصْحَ. والـذي نَحَرَتْ له قُرَيْشٌ: حَرَمُ مَكَّةَ. والهَدايا: الهَدْيُ، أي ما يُهْدَى إلى مكةَ من النَّعَمِ، الواحـدة هَدْيَـةٌ وهَدِيَّةٌ بالتَّخْفيفِ والتَّشْديدِ. والأوْرَقُ من الإبل: الذي في لَوْنِهِ بياضٌ إلى سـواد، وهـو أطْيَـبُ الإبلِ لحماً، وليس بمَحْمُود عندَهم في عَمَلِهِ وسَيْرِه. ومنه قِيل للرَّماد: أوْرَقُ، وللحَمامةِ والذئبـةِ، وَرْقاءُ. ويقال: جَمَلٌ أوْرَقُ، وناقةٌ وَرْقاءُ. والشَّارِفُ: المُسِنَّةُ من النُّوقِ، والجمع الشُّرُفُ، مثلُ بازِلٍ وبُزْلٍ، وعائذٍ وعُوذٍ.

٦- الجَرِيرَةُ: الذَّنْبُ والجنايةُ يَجْنيها الرَّجُلُ. وأخَذَهُ: أمْسَكَهُ وقَيَّدَهُ وحَبَسَهُ. والآمِنُ: المُطْمَئِن الهادئ السَّاكِنُ. والخَائِفُ: الوَجِلُ الفَزِعُ المَذْعُورُ.

٧- غالبٌ: والِدُهُ، وهو غالبُ بنُ صَعْصَعَةَ بنِ ناجيةَ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سُفيانَ بنِ مُجاشعِ بنِ دَارِمِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تميمٍ. وكان يكنى أبا الأخْطَل، وكان سَيِّداً ببادية تميمٍ. (أنساب الأشراف ١٢: ٦٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ٢٣٠). والأثْرَوْنَ: جمع الأثْرَى، وهـو الكثير العَدَد، من الثَّرْوة، وهي كثرةُ العَدَد من النَّاسِ والمالِ. والزَّعانفُ: الأدعياءُ ورُذَالُ النَّـاسِ، وهي في الأصل: أطْرافُ الأديم وأجْنحةُ السَّمكِ، الواحدةُ زِعْنِفَةٌ. وقيل: إذا رأيت جماعـةً ليـس أصلُهُمْ واحداً قُلْتَ: إنَّما هم زَعانفُ، بمنـزلةِ زَعانفِ الأديمِ، وهي نواحيـهِ حـين تُشَـدُّ فيـه الأوْتادُ، إذا مُدَّ في الدِّباغ.

٨- أعَدَّهُ للأمْرِ: هَيَّأهُ له. والثَّغْرُ: المَوْضِعُ الذي يكونُ حدّاً فاصلاً بينَ بلادِ المسلمينَ والكُفّارِ، وهو مَوْضِعُ المخافة من أطْرافِ البلادِ. والمُقَاذِفُ: المُرامي، من القذْف، وهو الرَّمْيُ بالسَّهْمِ والحَصَا والكلام وكلِّ شيءٍ.

٩- عَجِبَ من الشيءِ: أنكَرَهُ لِقِلَّةِ مِثْلِهِ، من العَجَب، وهو النَّظَرُ إلى شيءٍ غيرِ مـألوف ولا مُعْتاد. أراد عَظُمَ فِعْلُهُمْ عندي. وتَعَذَّرَ: اعْتَذَرَ واحْتَجَّ لِنَفْسِهِ. وغاب: لم يَحْضُرْ. والرَّاوي عليـه: الذي يَرْوي عليه الكَذِبَ، وهو المُفْتَري المُتَجَنِّي الذي يَدَّعي عليه الباطلَ. والجانفُ: الجائرُ المـائلُ عن الحقِّ، من الجَنَفِ، وهو المَيْلُ والجَوْرُ، يقال: جَنَفَ عليه جَنَفاً، وأجْنَفَ، أي مالَ عليه في الحُكْمِ والخُصُومةِ والقَوْلِ وغيرها.

١٠- عليَّ، وقدْ كانُوا يَخَافُونَ صَوْلَتي ... ويَرْقَأُ بي فَيْضُ العُيُونِ الذَّوارِفِ
١١- ولوْ كنتُ أخْشَى خالداً أنْ يَرُوعَني ... لَطِرْتُ بواف رِيشُهُ غيرِ جادِفِ
١٢- كما طِرْتُ مِنْ مِصْرَيْ زيادٍ وإنَّهُ ... لَتَصْرِفُ لي أنْيابُهُ بالمَتَالِفِ
١٣- وما كنتُ أخْشَى أنْ أُرَى في مُخَيَّسٍ ... قَصِيرَ الخُطَى أمْشي كَمَشْيِ الرَّواسِفِ
١٤- أبيتُ تَطُوفُ الزُّطُّ حَوْلي بِجُلْجُلٍ ... عَلَيَّ رَقِيبٌ منهمُ كالمُحالِفِ

١٠- خَافَهُ: خَشِيَهُ وحَذِرَهُ، أو هابَهُ ورَهِبَهُ. والصَّوْلَةُ: الوَثْبَةُ والسَّطْوَةُ والسَّوْرَةُ. ورَقَأت الدَّمْعَةُ: جَفَّتْ وانْقَطَعَتْ. وفَيْضُ العُيون: دَمْعُها السَّائل، من فاضتِ العَيْنُ، إذا سَالَتْ، وفاضَ الدَّمْعُ، إذا سال. والذَّوارِف: جمع ذارفةٍ، وهي التي تُسيلُ الدَّمْعَ وتَرْمي به.

١١- رَاعَهُ: أفْزَعَهُ. وطِرْتُ: أسْرَعْتُ في الهَرَبِ والفِرار. وبِواف رِيشُهُ: أي بجَناحٍ ضافٍ، يقال: وَفَى الشيءُ، أي كَثُرَ، ووَفَى رِيشُ الجناحِ فهو واف، أي تَمَّ، وكلُّ شيءٍ بلغَ تَمامَ الكمالِ فقد وَفَى وتَمَّ. وفي اللسان: جدف: «جَدَفَ الطَّائرُ يَجْدِفُ جُدُوفاً، إذا كان مَقْصُوصَ الجناحَيْنِ فرأيتَهُ إذا طارَ كأنه يَرُدُّهما إلى خَلْفِهِ». ثم أنشد بَيْتَ الفَرَزْدَقِ. وقيل: هو أنْ يَكْسِرَ من جناحِهِ شيئاً ثم يَميلُ عندَ الفَرقِ من الصَّقْرِ.

١٢- من مِصْرَيْ زياد: يعني من البَصْرَةِ والكوفةِ، حين طَلَبَهُ زيادُ بنُ أبيهِ، لأنه هَجا بني فُقَيْمٍ فأرْفَثَ بهم، أي أفحشَ عليهم. فاستَعْدَوا عليه زياداً، فهربَ الفرزدقُ منه، فأتى سعيدَ بنَ العاصي بنِ سعيدِ بنِ العاصي بنِ أميَّةَ، وهو على المدينة لمعاوية بنِ أبي سُفْيانَ، فأمَّنَهُ سعيدٌ. فلم يَزَلْ بالمدينةِ حتى هَلَكَ زيادٌ، فعادَ إلى البصرةِ. (الأغاني ٢١: ٣٤٩، ٣٥٢). وتَصْرِفُ: تُصَوِّتُ. والصَّريفُ: صَوْتُ الأنيابِ والأبْوابِ. والمتالِفُ: المَهالِكُ والمعاطِبُ، الواحدة مَتْلَفَةٌ. وهو كنايةٌ عن غَضَبِهِ عليه، وتَوَعُّدِهِ له بعقابٍ شديدٍ.

١٣- المُخَيَّسُ: السِّجْنُ، لأنه يُخَيِّسُ المَحْبُوسين، أي يُذَلِّلُهم، وهو مَوْضِعُ التَّذْليل. وقصيرُ الخُطَى: أي مُقَيَّدٌ. والرَّواسِفُ: جمع رَاسِفٍ وهو الذي يمشي في القَيْدِ رُوَيْداً، من الرَّسْفِ والرَّسيفِ، وهو مَشْيُ المُقَيَّدِ إذا جاءَ يَتَحامَلُ بِرِجْلِهِ مع القَيْدِ.

١٤- أبيتُ: أسْهَرُ. وتَطُوفُ حَوْلي: تَدُورُ. والزُّطُّ: السَّجَّانُونَ السُّود، الواحدُ زُطِّي، مثلُ الزِّنْجِ والزِّنْجِيِّ، والرُّومِ والرُّوميِّ. والجُلْجُلُ: الجَرَسُ الصَّغيرُ. والرَّقيبُ: الحَارِسُ الحافظُ. والمُحالِفُ: المُلازِمُ الذي لا يُفارِقُ.